الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

موسومة بـ:

أعلام النهضة الجزائرية أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 (المولود بن موهوب ـ محمد بن أبي شنب ـ حمدان الونيسي) نماذج

من إعداد:

- وذينة بختة
- نخنيمة نور الهدى

إشراف الدكتورة:

حمري ليلى

أعضاء اللجنة المناقشة

د. بن صحراوي كمال .....رئيسا
د. حمري ليلى..... مشرفا ومقررا
د. لزغم فوزية ..... مناقشا

الموسم الدراسي الجامعي
1439-1440هـ/2018-2019م

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخراً.

ثم نشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لنا يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة وفي مقدمتهم الأستاذة المشرفة الدكتورة/ حمري ليلى التي لم تبخَّر جهداً في مساعدتنا.

فلها من الله الأجر ومنا كل تقدير حفظها الله ومتّعها بالصحة والعافية.

كما نشكر كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد، كلهم مشكورون.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أرواح الشهداء الذين ضحوا بحياتهم

من أجل استعادة هذا الوطن.

وإلى الوالدين الكريمين وإخوتي خاصة دعاء.

إلى كل الصديقات والأصدقاء.

إلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية الذين رافقونا طيلة مشوارنا الأكاديمي.

بختة

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى أفراد الأسرة الكريمة

وإلى كل زملائي وزميلاتي وفقهم الله في حياتهم

إلى كل الأساتذة الذين رافقونا طيلة فترة تكويننا في الجامعة.

نور الهدى

قائمة المختصرات

الاختصار	وما يوافقه
مج:	مجلد
ج:	جزء
ص:	صفحة
ه:	هجري
م:	ميلادي
د ت:	دون تاريخ
د م:	د مكان
د ط:	دون طبعة
تح:	تحقيق
تر:	ترجمة
ق:	قرن
ت:	توفي
تق:	تقديم
:P	Page
:N	Numéro
Op.cit	Ibid

مقدمة

مقدمة:

سعت فرنسا منذ أن وطأت أقدامها الجزائر إلى تطبيق سياسة استعمارية تدعوا إلى محو جميع أثار الثقافة الجزائرية وطمس معالم الحضارة الإسلامية لتحطيم الكيان العلمي وثقافي للشخصية الجزائرية، وذلك ليخلو لها الجو فتقود معركة الغزو الثقافي الواسعة بهدف تحويل الجزائر إلى قطعة من فرنسا وتجسيد فكرة الجزائر الفرنسية وتكوين جيل يمجد الحضارة الفرنسية والثقافة الغربية مستخدمة بذلك مختلف الأساليب، فعملت على فرض حصار يعزل الشعب الجزائري عن انتماءاته الحضارية ويشل الحركة الثقافية الجزائرية، فاتبعت سياسة ومحو الجانب الثقافي و التعليمي الإسلامي الجزائري كهدم المساجد والزوايا التي كانت تسهر على نشر التعليم العربي الإسلامي وتخريج النخب المثقفة وقامت بالتضييق على العلماء وبذلت كل ما بوسعها لتحقيق سياستها الاستعمارية.

رغم كل هذه الممارسات الاستعمارية التعسفية في حق الجزائريين عامة والثقافة الجزائرية خاصة، إلا أن طبقة المثقفين من علماء الجزائر حاولوا التصدي لهذه السياسة من خلال نشاطهم التوعوي في أوساط الشعب وهو الأمر الذي اقلق إدارة الاحتلال فقامت بإصدار عدة عقوبات ضدهم منها القتل، النفي، التهجير، الإقامة الجبرية، لكن هذا لم يمنع وجود شخصيات وطنية ساهمت في تكوين نخبة مثقفة أواخر القرن 19 ، ومن بين هؤلاء العلماء المولود بن موهوب، محمد بن أبي شنب، حمدان الونيسي.

وان دراستنا هذه جعلتنا نقف وقفة وعي على حياة هذه الشخصيات الثلاثة التي ابهرت مواهب هؤلاء المثقفين والسياسيين الفرنسيين فان الموهوب كان معروفا في الجانب الديني حيث كان إماما مفتيا وابن شنب كان أديبا ألف كثيرا من الكتب والعديد من المصادر أما الشيخ الونيسي فهو ارتبط أكثر بتدريس شخصيات جزائرية خلال القرن 20 متل الشيخ عبد الحميد من نهاية القرن 19 إلى النصف الأول من القرن 20 فقد عبر كل بطريقته بصدق وجرأة عما

يعانيه المجتمع الجزائري من الاستبداد فقد كان لكل عالم من هؤلاء العلماء طريقة في التعبير على أرائهم وأفكارهم مناهضة للاحتلال، ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: ما مدى تأثير كل من ابن موهوب وابن شنب وحمدان الونيسي في إثراء الجانب الثقافي والإصلاح في الجزائر؟ وكيف ساهمت كل شخصية بطريقتها في النهوظ بالمجتمع الجزائري؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

1- كيف ساهم بن موهوب في تحسين الحالة الثقافية للجزائريين من خلال نشاطاته ومجهوداته؟ وفيما تمثلت هذه المجهودات؟

2- كيف استطاع بن أبي شنب في اكتساب مكانة لدى السلطة الاستعمارية من خلال مجهوداته العلمية من تحقيق وتأليف وترجمة؟ وما هي أهم المواقف التي حسبت له؟

3- كيف كان لحمدان الونيسي دور في إثراء المجال الثقافي والديني وكيف ساهم في تكوين جيل من العلماء المصلحين؟

أسباب اختيار الموضوع:

- إن اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن وليد الصدفة وإنما نتيجة رغبة سابقة في التعريف ببعض الشخصيات الهامة التي استطاعت أن تقوم بدور هام أواخر القرن 19 وبداية القرن 20.

- الرغبة في الاطلاع على تفاصيل حياة الشخصيات الثلاث وأزالت الغموض عنهم والتعرف لعلى أعمالهم التي قدمت لإسلام والجزائر الكثير.

- الرغبة في إثراء المكتبة الجزائرية بدراسة أكاديمية حول الشخصيات الثلاث.

- قلت الدراسات التاريخية المتخصصة التي تناولت حياتهم بالتفصيل واهم أعمالهم ووظائفهم وان وجدت هذه الدراسات فإنها قليلة وغير كافية لما قدموه للجزائر.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يندرج في إطار الأبحاث التاريخية التي تناولت موضوع مهم من تاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية المتمثلة في الحركة الإصلاحية التي قادها نخبة من المثقفين الجزائريين منهم العلماء الثلاث الذين نحن بصدد دراستنا لهم، والذين ساهموا بشكل كبير في تحسين الوضع الثقافي في الجزائر.

المنهج المتبع:

سري تاريخي، من خلال رصد وقائع الأحداث التاريخية التي حدثت في عصر كل من بن موهوب، بن أبي شنب وحمدان الونيسي.

- تحليلي: من خلال تحليل الوقائع والأحداث واستقراء بعض قضايا وأفكار وأراء ومواقف هؤلاء العلماء ، وتحليل واستخلاص أهم انجازاتهم الفكرية والعلمية.

- وصفي: من خلال استعراض الأحداث ووصفها كرونولوجيا وكذلك وصف مظهر وأخلاق الشخصيات المدروسة.

- المنهج المقارن: والذي وضفناه في هذا المبحث للكشف عن مواطن الاختلاف والتشابه ين الشخصيات الثلاثة.

خطة الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا اعتمدنا على الخطة التالية حيث قسمنا موضوع إلى مقدمة، مدخل، ثلاث فصول وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث وخاتمة وملاحق والقائمة البيبلوغرافية وفهرس الموضوعات.

فالمقدمة تطرقنا من خلالها بالتعريف بالموضوع من كل إلى الجزء وذكرنا أهم عناصرها من إشكالية وأساب اختيار الموضوع والمنهج المتبع...

المدخل: كان تحت عنوان السياسة الاستعمارية من نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، حاولنا فيه توضيح اوضاع الجزائريين خلال فترة القرن 19 وبداية القرن 20، وانعكاسات السياسة الاستعمارية على وضعهم السياسي، الديني، الثقافي، والقضائي.

أما الفصل الأول الموسوم بـــ الأمام الشاعر المولود بن موهوب حياته وأثاره، وقد تطرقنا إلى مولده ونسبه وحاولنا الإلمام بنشأته ومساره الدراسي واهم المناصب التي تقلدها واهم مجهوداته العلمية.

أما الفصل الثاني فعنوناه بالنابغة محمد بن أبي شنب وإسهاماته العلمية حيث تحدثنا عن مولده ونشأته العلمية، وتحصيله العلمي والأدبي بالإضافة إلى ذكر صفاته وأخلاقه وأهم وظائفه وإسهاماته العلمية وذكر مواقفه السياسية.

أما بالنسبة للفصل الثالث الموسوم بشيخ المصلحين حمدان الونيسي فتعرضنا فيه إلى أصله، وذرك أفراد عائلته والتطرق إلى التدرج العلمي والعملي للشيخ، ثم إبراز أهم مواقفه السياسية واهم مؤلفاته ثم التحدث عن أهم تلامذته الذين تأثروا به أهم العلماء الذين تأثر بهم.

وخاتمة عبارة عن استنتاجات للموضوع.

ولانجاز هذا البحث اعتمدنا على قائمة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى الندوات والرسائل الجامعية التي أثرت الموضوع أهمها: نهضة الجزائر الحديثة لمحمد علي دبوز، الذي ساعدنا في التعرف على شخصية المولود بن موهوب ومساره العلمي، وكتاب محمد بن أبي شنب حياته وأثاره، لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، هذا الكتاب تناول حياة ابن أبي شنب واهم وظائفه

وكتاب فتح اللطيف الخبير في جواز التغرير بالمال وفيه والحكرة والتسعير الذي ساعدنا في إعطاء ترجمة كاملة حول حياة حمدان الونيسي الذي اعتمدت عليه كثيرا في الفصل الثالث.

أما بالنسبة للمراجع اعتمدنا على الحركة الوطنية الجزائرية ج2، لأبو القاسم سعد الله الذي ساعدنا في تلخيص جهود الإصلاحية والثقافية للمولود بن موهوب.

كتاب إعلام من المغرب العربي لمحمد صالح الصديق، تحدث عن أهم وظائف محمد بن أبي شنب.

ومن الصعوبات التي واجهتنا شح المصادر والمراجع التي تتحدث عن شخصيات الجماعة المحافظة وإغفالها النظر عنا، فندرة وجود دراسات سابقة – في حدود اطلاعنا – التي من المفترض أن تسهل علينا همة البحث، في ضل عدم التطرق لمثل هذه الدراسات من طرف الباحثين.

ومن هنا نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع.

مدخل

السياسة الاستعمارية من نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 وأثرها على الجزائريين

السياسة الاستعمارية من نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 وأثرها على الجزائريين (سياسيا قضائيا، دينيا وثقافيا):

اعتمدت فرنسا من خلال احتلالها للجزائر إلى محو معالم الهوية الوطنية ومحاربة كل أنواع المقاومة التي يمكن أن تشكل تهديدا لفرنسا، فاستخدمت كل الوسائل للوصول إلى ذلك الهدف وبالتالي تمكنت فرنسا من تغيير الواقع السياسي[1]، وجعلها جزءا من فرنسا وأصبحت بالتالي جميع شؤونها تابعة للوزارات معنية بفرنسا وملحقة بها[2]، من خلال المرسوم الصادر في 26 أوت 1881.[3]

تم تقسيم الجزائر إلى ثلاثة مقاطعات في الشمال الجزائر وقسنطينة ووهران وكانت كلها تابعة للوزارة الداخلية لفرنسا وتعززت بقوانين استثنائية فرنسية، قانون الأهالي code de l'indegenent الذي صدر سنة 1981 في عهد الحاكم العام البرت بوثر ودعم سنة 1886 في عهد لويس ترمان (1882-1891) من خلاله أعطت سلطات الاستعمارية صلاحيات استثنائية مما كرس المزيد من الهيمنة على الجزائريين العزل.[4]

ومن بين ما نص عليه هذا القانون:

1- إلغاء القضاء الإسلامي وإجبار الجزائريين على التقاضي في المحاكم الفرنسية.

2- حصر الجزائريين في مناطق محددة ومنع التجوال.

3- فرض عقوبات جماعية على المخالفات الفردية.

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ص 198.

[2] Charel roben agron, histoire de l'Algérie contemporaine, serie,que sais- je, paris 1974, p11.

[3] Combon jules, le gouvernement de l'Algérie (1891-1897) libsairee ad sordaus 1918 p03

[4] عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الجزائر 1993، ص 10.

4- منح الحكام الادارين حق نفي المواطنين واعتقالهم.

5- عقوبات حالة تفوه بكلام ضد فرنسا والحكومة.[1]

لجأ الاستعمار الفرنسي إلى محاربة القضاء الإسلامي[2]، وفرض بدلا منه المقضاة، أمام المحاكم الفرنسية[3]، ونص مرسوم 24 أكتوبر 1870 الذي ألقى الحكم العسكري وجاء بالمدني على إنشاء هيئة المحلفين في محاكم الجنيات وكانت هذه الهيئات محرمة على الجزائريين لأنها متاحة للفرنسيين فقط[4]، وضمن النصوص التي جاء بها مرسوم 1870 هو قانون كريميو الذي يقضي بتجنيس يهود الجزائر بصورة جماعية أو إجبارية[5]، الذي وضعهم فوق العرب والبربر[6].

وقد يكون ممكن أن تتهاون السلطات الفرنسية في كثير من المجالات وتتراخي تماشيا مع الظروف والأحوال، أما اتجاه دين الجزائر القومي الإسلامي فالأمر لا يمكن الاستهانة به[7]، حيث تبنت فرنسا سياسة واسعة النطاق لتنصير الجزائريين واخذ جلهم من دينهم الإسلامي ونشر المسيحية[8]، حيث يقول أبو قاسم سعد الله، عن السياسة الاستعمارية في الجزائر: "غزى الفرنسيون الجزائر بالسلاح والعلم فحققوا الاحتلال والاستعمار والاستيطان بالسلاح والجيوش وحققوا نشر لغتهم ودينهم وعاداتهم، وصحافتهم ومسرحهم بالعلم والاختراع"، وهنا استطاع أبو القاسم سعد

[1] محفوظ قراش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830- 1954، تر: محمد المعراجي، منشورات anep الجزائر 2008، ص ص 242-245.

[2] يحي بوعزيز، السياسة الفرنسية من خلال مطبوعات حزب الشعب 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص 88.

[3] احمد الخطيب، جمعية علماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 20.

[4] محمد عيساوي، نبير شريخي، الجزائر الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871، دار شطايبي بوزريعة، الجزائر 2015، ص 239.

[5] يحي بوعزيز، موقف الجزائريين من التجنيس اليهود الجماعي، مجلة الثقافة، العدد 30، جانفي 1976، ص 41.

[6] صالح عباد، الجزائريين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، ص 46.

[7] يحي بوزيز، سياسة السلطة الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 66.

[8] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 69.

الله تلخيص المؤسسات الدينية الإسلامية خلال فترة الاحتلال وأثرها على الثقافة الإسلامية[1]، وقد سعت الإدارة الفرنسية إلى تحطيم التعليم في الجزائر الذي كانت تتكفل به الزوايا والمساجد الصغيرة وكتاتيب ...الخ، ففي نواحي تلمسان وحدها كان هناك حوالي 40 زاوية، تهتم بنشر التعليم ومبادئ الدين والتسامح والأخوة الذي كان يعتبر روح الحياة الدينية في البلاد[2]، وللقضاء على الشريان الحيوي للمساجد ورجال الدين والقضاء الإسلامي، قامت فرنسا باستهداف الأوقاف الإسلامية التي لم تسلم منها هي الأخرى، فقامت بالسيطرة عليها وفق جملة من القوانين والمراسيم، وأدخلتها ضمن أملاك الدولة ووزعتها بطريقة أو بأخرى على الفرنسيين المقيمين في الجزائر[3]، وقد كان عدد هذه الأوقاف يقدر بـــ 2600[4]، وقف منها (العامة والخاصة) التي كانت مواردها تغطي تقريبا غالب نفقات التعليم بكل أطواره، ففي الثامن من ديسمبر 1830 صدر قرار المشئوم بمجيء الجنرال كلوزيل والذي نص على مصادرة الأوقاف وضمها إلى .....وجعل ربعها لصالح الإدارة الاستعمارية دون تعويض أصحابها ودون صيانتها بل أن الكثير منها قد هدم وأذيب دخلها في الميزانية العامة للدولة.

وبعدما أحكمت سيطرتها على الأوقاف الإسلامية عمدت إلى تحويل المساجد إلى كنائس وثكنات عسكرية وتم تحويل جامع كتشاوة بالعاصمة إلى كاتيدرائية[5]، بالإضافة إلى جامع القشاش الذي استولت عليه المصالح العسكرية وحولته بدورها إلى مستشفى مدني[6]، ثم تتابعت عملية التحويل هذه حتى لم يبقى بالعاصمة وحدها سوى أربع مساجد من بين 160 مسجد وزاوية

[1] عبد القادر حلوش، السياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 96.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 79.

[3] محمد العربي الزبيري، الغزو الثقافي في الجزائري، في مجلة الرؤيا، العدد2، الجزائر، دارن دار النشر، 1982، ص 73.

[4] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 96.

[5] يحي بوعزي المرجع السابق، ص 67.

[6] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 30.

حولت كلها إلى كنائس ومراكز للشرطة وإسطبلات و لم يقنعها ذلك فوضعت كل المساجد والزوايا الباقية تحت الرقابة الشديدة وأصبحت تراقب عن كثب خطب والوعاظ والمرشدين والأمة وترسم لهم بنفسها الاتجاه العام للخطب واشد من هذا أنها كانت لا تعين احد في وظيفة دينه حتى تدربه على أعمال الجوسسة وتأخذ منه التزامات خاصة بأن يخلص لها تمام الإخلاص ويخدم الإدارة الاستعمارية بكل جهوده، وتشرط عليه بأن لا تحصل ترقية إلا بقدر ما يقدمه لها من خدمات[1].

من اجل تدنيس الحرمة الدينية للجزائريين قامت بجلب أئمة موالين من اجل إصدار فتاوي غير صحيحة لخدمة مصالحها وأبعدت كل من يخالف مصالحها وما لوحظ على السياسة الفرنسية هنا حتى المقابر لم تسلم منها و لم تحترم حرمتها.

وحولت إلى مستعمرات زراعية ودنست بذلك حرمتها[2]، وفي سبيل محاربة وتنصير الجزائريين أين قامت بمحاولات عديدة لاجتثاث الأهالي من جذورهم الدينية والثقافية واستمالتهم النصرانية وقد دعا هذا الأمر الكردينال لافيجيري[3]، الذي سعى إلى تنصير الجزائريين باعتماد على السياسة الاغرائية المتمثلة بالقيام بالأعمال الخيرية كبناء المستشفيات وإنشاء دور الحضانة وملاجئ لاقتناص الأطفال المشردين والأيتام وقام بتوزيعهم على بعض المراكز التي قام بإنشائها في كل من بنعكنون، الابيار وبوزريعة لتنصير هؤلاء الأطفال تحت غطاء العلاج[4]، ولتكريس المزيد من الهيمنة الفرنسية والمؤسسات الدينية وتجلى ذلك من خلال الإعلان عن الإجراءات مع الجزائريين من أداء

[1] يحي بوعزيز، مرجع السابق، ص 67.

[2] جمال عبد الهادي محمد سعود، المجتمع الإسلامي المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2010، ص 57.

[3] شارل افيجيري، من مواليد 1825عين على الاسقفية في الجزائر أواخر سنة 1866 خلفا للاسقف بافي، أسس جمعية الآباء والأخوان البيض لتنصير الجزائريين وقد حاول الاستثمار في المجاعة التي ضربت الجزائر خلال سنتي 1867-1868 للقيام بجمعيته التنصيرية، انظر بقتاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار حلب الجزائر، 1907، ص 110.

[4] رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2010، ، ص ص 104-105.

مناسك الحج خوف من احتكاكهم بإخوانهم في المشرق العربي فيتأثرون بما يجري هناك من إحداث وتطورات[1] .

ترتبط الحالة الدينية ارتباطا وثيقا بالتعليم، ففي الوقت الذي تراجع فيه مستوى التعليم في الجزائر ازدهرت الطرقية ووجدت من الاستعمار كل التشجيع[2].

فقامت هذه الأخيرة بالاستلاء على ما تحتويه المكتبات وما تكتنزه المساجد والزوايا من مؤلفات علمية وكتب دينية، كما قامت بنهب كم هائل من المخطوطات وأتلفت بعضها وقامت ببيع بعضها الأخر لطور المخطوطات الفرنسية وحتى الأوروبية كما اهتمت بدراسة جزء من هذه المخطوطات وسعت إلى تحليلها للاستفادة منها[3].

وعملت على غلق المدارس الإسلامية والكتاتيب التي كانت تعلم اللغة العربية وكذلك حفظ القرآن الكريم[4]، وقد اتبعت سياسة تعليمية خطيرة تمثلت في إنشاء مدارس مختلطة (فرنسية إسلامية) التي تعمل على تعليم أبناء الشعب الجزائري من الذكور خاصة تعليما فاسدا يشكك في هويتهم وبذلك تعمل على خلق وتكوين جيل موالي لفرنسا بعد إدراكها أن التعليم هو السلاح الفعال للقضاء على الشخصية الجزائرية[5].

وبلغ عدد الأطفال في هذه المدارس سنة 1870 حوالي 40 طفل في الجزائر وهذه المدارس تشير إلى فئة واحدة من الجزائريين وهم أبناء الموظفين لدى الإدارة الفرنسية من قياد وقضاة و لم

[1] رابح تركي، التعليم القومي الشخصية الوطني 1939-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 88.

[2] مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939)، الجزائر، دار بني مزغنة، ص 48.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ط1، ص 375.

[4] جمال عبد الهادي محمد سعود، المجتمع الإسلامي المعاصر، الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2010، ص 57.

[5] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 67.

تكن مفتوحة لكل الجزائريين[1]، وفي عهد الجمهورية الثالثة كان بالجزائر ثماني عشر مدرسة ثانوية ومعهد أبرزها بالجزائر وقسنطينة ووهران وكانت المؤسسات الأخرى التي تقدم تعليما ثانويا تدعى كوليجات وعددها قدر بـــ 09 وكان يتردد على هذه المؤسسات من سنة 1885-1886 من الأوروبيين 3.352 أما عدد التلاميذ الجزائريين فلا يتجاوز 115 من مجموع السكان الذي يقارب ثلاثة ملايين ونصف[2]، بالمقابل أصبح الجزائريون يطالبون بفتح المدارس والتعديل في البرنامج، بعدما كانوا ينظرون إلى المدرسة وإلى التعليم على أنه شراك منصوبة للإيقاع بدينهم ووطنهم[3]، ومن ابرز القوانين التي صدرت في هذا الجانب نصت على إنشاء أول جامعة بالجزائر حيث احتوت على 545 طالب من بينهم الجزائريين، حيث تزايد عددهم الذي بلغ 47 طالب بين 1907 و1908 منهم 25 طالب بمدرسة الحقوق 12 بمدرسة الطب و10 طلاب بمدرسة الآداب وبعد تأسيس جامعة الجزائر بموجب قانون 30 ديسمبر 1909 بقي عددهم كذلك إلى غاية 1920 – 1921 وفيها يخص الطلبة الجزائريين في مختلف الكليات خارج الجزائر فعددهم قليل لا يتعدى 30 طالب سنة 1930[4].

أما الكتاتيب والزوايا فقد انكمشت وكادت تنعدم في بعض الجهات خاصة بعد إصلاحات 1892 التي كان أول ضحاياها التعليم القرآني ضمن جهة انغرست بتعليم القرآن ومن جهة أخرى حددت شروط فتح المدرسة القرآنية فقد نص مرسوم 18 أكتوبر 1898 على

[1] شارل روبين آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج1، دار الرائد ومكتبات الجزائر، 2007، ص 285.

[2] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، دار هومة، الجزائر، 2006، ص 301.

[3] بريفيلي غي، النخبة الجزائرية الفراكفونية، 1830-1962، تر: حاج مسعود بكلي بلعربي، د ط، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 25.

[4] عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليمات الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص 57.

ضرورية أن يلبي المؤيدون في المدارس القرآنية شروط الصحة والاشتراط عليهم عدم استعمال وظائفهم التعليمية أمور غير القرآن الكريم مضادة للأمن العام.[1]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 53.

الفصل الأول

الإمام الشاعر

المولود بن موهوب حياته وأثا ره

المبحث الأول: المولد ونسب والنشأة.

المبحث الثاني: مساره العلمي وأهم وظائفه.

المبحث الثالث: جهوده الإصلاحية وأثاره العلمية.

المبحث الأول: المولد والنسب والنشأة

ولد الشيخ المولود بن الموهوب سنة 1283 الموافق لـــ أوت 1866بقسنطينة[1]، وهو المولود بن الشيخ المدني بن العربي بن المسعود وجده السادس هو الشيخ أبو عبد الله البركة الموهوب المدفون بزاوية يمولة[2]، جوار الشيخ أحمد بن عبد العظيم[3]، في حين لا يذكر قوفيون Gouvion أصلا هذه الزاوية ويرى بأن الجد محمد بن الموهوب قد أنشأ زاوية في بني بزاز بمنطقة البابور كانت مركز إشعاع ثقافي ومأوى للمساكين[4].

ينتمي المولود من أسرة شريفة فاضلة، اشتهرت بالعلم والصلاح فورث الإستعداد للعلم من أجداده لأن فيهم علماء كثيرين[5]، نشأ في حجر والده، وكان الذكر الوحيد في أولاده، فسر به وبنجاحه وتمنى من أن يكون من العلماء العاملين ومن المجاهدين المخلصين فكان له ما أراد، وقد كان والده محمد السعيد عالما أديبا شاعرا، فقد حفظ القرآن الكريم[6]، ودرس على يد أشهر مدرسي قسنطينة كالكي بوطالبي ومحمد الشادلي[7]، وقد تقلد والده في فترة النظام العسكري وظيفة القضاء، وتولى إدارة عدة محاكم، فولي القضاء في وادي العثمانية في الجنوب الغربي لمدينة قسنطينة، وكان عادلا في أحكامه، ذكيا ماهرا في القضاء على الخصومات[8].

---

[1] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013، ط1، ص 139 .

[2] يمولة أو أمولة موجودة ببلدية صدوق فيها زاوية سيدي الشيخ المسماة بزاوية شريف أمولة وأعتبرت من أبرز الزوايا التعليمية المتواجدة بمنطقة القبائل، ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 190 .

[3] جريدة النجاح ع 2289، جوان ،1939 .

[4] Gouvion kitab ,ayame elmaghariba, Fontana imprimer Alger 1920, p 110.

[5] محمد علي دبوز، المصدر نفسه، ص 139 .

[6] جريدة النجاح ع 2289، جوان ،1939.

[7] محمد الشاذلي: ولد 1807 من عائلة تعود جذورها غلى منطقة الزيبان، درس على الطريقة التقليدية، أوكلت له مهمة القضاء حولي سنة 1840، ثم ناظر بالمدرسة الكتانية ينظر: الحفناوي أبي قاسم، تاريخ الخلف لرجال السلف، قسم2 مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة، ص 394 .

[8] Govion, OP-cit, p 111 .

وكانت والدة المولود ذكية فاضلة من أسرة كريمة، فطبعته بدينها، وضاعفت بوراثتها وراثة أبيه في دمائه، فنشأ ووهو مستعد للصلاح والعلم، راغب في المعرفة، محب للدين، وكان لوادته الأثر الأكبر فيه، التي خلفت أباه في توجيهه نحو العلم، ورسخت أقدامه في طريقه، فثبت فيه إلى أن كان من العلماء، لولاها لكان له مستقبل غير الذي كان.

ولما بلغ المولود سن الدراسة، عاش والده في مدينة وادي العثمانية، وأتاه بمعلم يحفظه القرآن فكان إبن الموهوب يحتل مكانة كبيرة في قلب أبيه، وكان موسرا فنشأ المولود في العز، معتدا بنفسه طموحا يرفع هامته إلى المعالي ويعمل لبلوغها، وشاء الله أن يذوق مرارة اليتم فتوفي والده وعمره تسع سنوات، ولقد ساهمت شخصية محمد السعيد ومكانته لدى الإدارة الفرنسية في تذليل بعض الصعاب أمام نشأة المولود فقد مهد له الطريق نحو طلب العلم.

وكان لنشأته في هذا المحيط الأثر الكبير في حياته وخلقه، وكان الناس يحبونه لدينه، وعلمه وبشاشته وإخلاصه وجهاد للنهوض بالجزائر والإندفاع بها إلى الأمام، وكان معلما ماهرا يتصف بكل الصفات التي تستلزم شخصية المعلم القوية الناجحة، فأحبه تلاميذه وإحترموه[1]، حيث قال عنه أحد معاصريه "أحمد توفيق المدني لو كان الملائكة يمشون على الأرض ويختلطون بالناس ويغشون المجالس لكان المولود بن الموهوب واحدا منهم لا محال، أتذكره دوما لا أنساه أبدا أتذكره ملاكا في شخص رجل ومهما تلوت قوله في صفات المؤمنين، الصادقين الذي تمثله أمامي بوجهه المنير"[2].

ويقول سعد الله، ليس هناك مثقف جزائري آخر قد فهم وأثر على تاريخ بلده كما فعل بن الموهوب[3].

[1] محمد علي دبوز، المصدر السابق، ص ص 139-143.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح في الجزائر 1925-1954، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر2010، ص ص40-41.

[3] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1902-1930، ج2.دار الآداب، بيروت، لبنان، 1969، ط1، ص 180.

وقد إختلفت الروايات في تحديد سنة وفاته المرجح أن المولود بن الموهوب توفي يوم الخميس 29 صفر 1358 الموافق ل20 أفريل 1939[1]، عن عمر يناهز 73 عاما بعد مرض ألم به، وقد رثاه الوزاني بقوله:

يحرر بالفقع أحكامه بنير فكر سليم سديد[2]

المبحث الثاني: مساره العلمي وأهم وظائفه

أ- مساره العلمي:

لما حفظ المولود بن الموهوب القرآن ابتدأ يدرس العلم على يد صهره الشيخ الصالح محمد المكي بن الصحراوي، وكان هذا يحبه كل الحب ولكنه كان قاصرا في التدريس فلم يستطع أن يفهم تلميذه ليحب فنونه، فلم يزد المولود على أن حفظ في عهده بعض المتون في النحو ولما توفي صهره اتصل بالشيخ محمد الأدراجي فحضر له درس في النحو فصار له إلمام فحفظ الكثير من المتون في العلوم[3] .

ثم إنتقل إلى عالم العالم الصالح الشيخ عبد الله (إمام وخطيب بالجامع الأعظم بقسنطينة)[4]، وهو أحد تلاميذ عليش الأزهري فحضر دروسه وكان الشيخ يحب المولود ويدعو له بأحسن الدعوات لما رأى من أخلاقه الحسنة وحبه للعلم وإجتهاده فيه[5].

[1] إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830-1962)، دار هومة، الجزائر2007، ص 237 .

[2] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 139 .

[3] محمد علي دبوز، المرجع نفسه، ص 140 .

[4] الجامع الأعظم: من أقدم المساجد في مدينة قسنطينة يعود تاريخه إلى القرن سادس هجري أيام حكم الدولة الحمادية آنذاك وقد لعب دورا كبيرا في مجال المعرفة والتربية وقد تدخلت السلطات الإستعمارية إبان الإحتلال فيها ومن بين المدرسين فيه نجد محمد بن أحمد عبد الكريم بن فكون مكي بوطابي، ينظر: شغيب محمد المهدي بن علي، أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، الجزائر، 1990، ص ص132-137 .

[5] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 140 .

وعندما بلغ المولود العشرين من عمره كان قد ألم بجميع مبادئ العلوم وبحلول عبد القادر المجاوي[1] بمدينة قسنطينة حيث إشتهرت مدرسة الكتانية، إلتحق المولود بها وإنكب على دروسه المختلفة من توحيد، فقه، تفسير وحديث، نحو، منطق، عروض ومصطلح الحديث وغيره ذلك من العلوم وقد لازمه مدة 12 سنة[2].

تخصص بموجبها في العلوم الشرعية والعربية مما أهله إلى تقديم الدروس والوعظ بالمدرسة الكتانية[3] التي تتلمذ بها حيث كان مقربا من أستاذه وهذا قبل رحيله إلى الجزائر بعد أن عين بالمدرسة الثعالبية هناك، ولقد أجازه أستاذه وسمح له بتدريس الطلبة في كل الفنون العربية، وذلك نظرا لما رأى فيه من نجابة للعلم وكثرة مطالعته، إذ رغم تدريسه رفقة شيخه بالمدرسة، إلا أنه ظل مواظبا على حضور دروسه حتى رحيله من قسنطينة إتجاه الجزائر[4]، وقد كان عمر المولود 29 سنة حيث بلغ من العلم ما يخوله لتولي أعلى المناصب .

وقد حقق آمال شيخه فيه فخلفه في تعليم تلاميذه في المدرسة الكتانية وفي وعظه وإرشاده وفي رفع راية النهضة الحديثة، وفي مكافحة الإستعمار في شجاعة وحنكة ودهاء[5] .

ويتضح لنا مما سبق أن المولود قد تعلم بمسقط رأسه بقسنطينة على يد كثير من المشايخ الذين كان لهم الفضل الكبير في توجيهه وتكوينه وفتح مجال النجاح في مساره العلمي وذلك ما تتفق عليه أغلب المؤلفات التي ترجمت له[6].

---

[1] عبد القادر المجاوي: هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي ولد في تلمسان 1848-1267، مصلح تقليدي ويخطيب كبار العلماء، تعلم بطنجة ثم عاد إلى الجزائر درس بالمدرسة الكتانية، ينظر: الحفناوي أبي القاسم، المرجع السابق، ص ص 45-47 .

[2] جريدة النجاح 2289، 1 جوان 1939.

[3] المدرسة الكتانية: أسسها صالح باي بجوار جامع سيدي الكتاني و قامت الإدارة الإستعمارية بترميمها 1850، ينظر: أبو قاسم سعد الله، القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني، رار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1985، ص 14 .

[4] النجاح 2289، 1 جوان 1939.

[5] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص ص 141-142 .

[6] النجاح 2289، 1 جوان 1939.

فكان لا يمل من الدراسة، وله مكتبة كبيرة تحتوي على الكتب النفيسة في مختلف العلوم جامعا للكتب لا يشح فيها بمال[1] .

ب- وظائفه:

بعد تتلمذ المولود على يد أشهر مشايخ وعلماء قسنطينة دخل ميدان الإصلاح والتعليم سنة 1895 كموظف رسمي من جهة، ومبادر بأعمال خارجة عن مهامه الرسمية من جهة أخرى وهذا بعد أن أتم تعلمه بقسنطينة وظهرت مواهبه وشاعت نجابته فيها[2]، وقر تميز بن الموهوب بمكانة دينية وشهرة أدبية وعلمية جعلته يتبوأ أعلى المناصب والوظائف[3]، فكانت أولى مناصبه مدرسا بالمدرسة الكتانية، وأسندت إليه دروسا في الفقه والعلوم العربية، وفي التوحيد بعد ذلك[4]، والحقوق والآداب وكذلك العقيدة وقد كان توظيفه باقتراح من المستشرق هو موتيليكسي مدير مدرسة قسنطينة[5]، فتولى التدريس في الجامع الكبير بقسنطينة، وكانت دروس وعظه تتبع من الكتاب والسنة ومن عقله النير البصير، وكان الناس يعجبون بفصاحته وشجاعته وإخلاصه في تدريسه[6]، وأسندت إليه وظيفة الإفتاء على المذهب المالكي في قسنطينة في 22 جوان 1908[7]، خلفا للطيب بن وادفل الذي شغل هذا المنصب قرابة 30 سنة حتى وفاته سنة 1908 .

---

[1] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 142.

[2] النجاح ع 2289، 1 جوان 1939 .

[3] أحمد الصاري، شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تح: أبو القاسم سع د الله، دار مطبعة العربية، غرداية ، 2004 ص 8 .

[4] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 141.

[5] Gouvion, OP,cit, p 112 .

[6] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 143 .

[7] شغيب محمد المهدي بن علي، المصدر السابق، ص 237.

وقد ظل المولود في مهمة الإفتاء إلى غاية وفاته مع بقائه بوظيفة التدريس، وفي نفس السنة أسهم المولود في تأسيس نادي صالح باي[1] الثقافي وفيه كان يلقي محاضراته ودروسه الثقافية[2]، وكانت محاضراته تنشرها الجرائد العربية والفرنسية إعجابا بها وفي جريدة (كوكب إفريقيا) من محاضراته نشر الكثير، وكان ينشر المقالات الإجتماعية والأدبية المفيدة في الجرائد العربية وكان أسلوبه قويا ومواضيعه مختارة[3].

المبحث الثالث: جهوده الإصلاحية و آثاره العلمية .

أ- جهوده الاصلاحية

يعتبر المولود بن الموهوب من أهم رواد النهضة الفكرية والثقافية والإصلاحية ومن ابرز الشخصيات الجزائرية التي لعبت دورا متميز خلال الربع الأول من القرن العشرين، وهو من ابرز ومهد لظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر في بداية القرن العشرين.[4]

حيث يعده أبو قاسم سعد الله زعيم كتلة المحافظين في بداية هذا القرن وثاني مصلح بالجزائر[5] وظهر بعده حمران بن عثمان خوجة.[6]

وكان شعار بن الموهوب أن الجزائر قد وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التدهور لكي تتخلص من هذه الحالة، يجب عليها أن تؤمن بالتقدم والتعليم بكل الوسائل والتسامح، والعودة إلى منابع

---

[1] نادي صالح باي: تأسس بقسنطينة سنة 1907 من طرف بعض المثقفين الجزائريين ضم 1700 عضو به فروع منتشرة في مدن الجزائر من نشاطاته نشاط التعليم و إلقاء محاضرات علمية أدبية، محمد علي دبوز، نفسه، ص 264 .

[2] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1400-1980، ط2، ص 324 .

[3] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 144.

[4] احمد الصاري، المرجع السابق، ص 7.

[5] أبو قاسم سعد الله المرجع السابق،ص174.

[6] حمدان بن عثمان خوجة، ينحدر من اسرة حضرية، ولد سنة1773وهو جزائري المولود والنشأة والعرف عن طريق الأم، أما والده متزوج بجزائرية (كرغلي) كان ذا اطلاع وثقافة واسعة وترك العديد من الوثائق السياسية العامة، توفي 1840انظر: سليمة كبير، بمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية الكنية الخضراء، الجزائر، دت، ص 8.

الإسلام الصافية، ولهذا السبب أعلن ابن الموهوب الحرب ضد الجهل، والاجحاف، والكسل لكي يخرج الجزائر من حالتها المنحطة وقد علمه التاريخ أن تحرر أي شعب يتوقف على اليقظة العقلية، فهو يرى أن كل الآفات التي كانت متسلطة على الجزائر (مثل قانون الأهالي، والمحاكم الرادعة) لا تنتهي إلا بخلق (المدارس، المدارس، ثم المدارس).[1]

كما دعا ابن الموهوب في ظل جهوده الإصلاحية، ومن خلال خطبه ومحاضراته التي كان يلقيها بنادي صالح باي والتي عبر فيها عن بعض مواقفه من قضايا عصره (الجهل، التخلف، البدع التعليم ....)[2].

لقد كانت حوادث 5 أوت 1934[3]، بقسنطينة أحد ابرز الأمثلة الدالة على فكر مفتي قسنطينة ابن الموهوب الإصلاحي الرافض للتعصب والداعي إلى ضرورة التعايش بين الديانات في طل الواقع الراهن المتميز بسيطرة المستوطنين المدعمين من قبل سلطة الاحتلال الفرنسي، لذلك لا نستغرب من دعوته إلى التعايش، رغم إدراكه أن أفراد مجتمعه هم الأصليون في الجزائر، وغيرهم أجانب المستعمرين فمفتي المسلمين كان آنذاك ابن الموهوب بمجرد ما سمع بالحادثة هرع إلى مكانها وهدأ الناس ببذل كل جهوده بينما لم يتحرك حبر اليهود من مكانه.[4]

فإن مشروع الاستعماري في الجزائر قد نجح إلى حد بعيد في تحقيق أهدافه والمساس بشخصية الفرد الجزائري وهويته، فقد سعى الاحتلال إلى تمرير رسالته حضارية مفادها السيطرة على جميع الميادين، مما جعل أفراد المجتمع يرفض تدهور أوضاع وانحلال أخلاق فسعى إلى

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 151.

[2] احمد الصاري، المرجع السابق، ص 19.

[3] أحداث قسنطينة: تعرف بأيام أوت 1934 تتمثل في مواجهات بين سكان قسنطينة والجالية اليهودية انتقلت إلى المدن المجاورة دامت 30أيام، حيث إغتدر جندي اليهود على بعض المسلمين غرب الجامع الأخضر، الذين كانوا يتوضئون لصلاة العشاء ينظر: مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1940، بحث في التاريخ الديني الإجتماعي إثر محمد بحياتن د ط، دار الحكمة ، الجزائر2007، ص 196.

[4] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح الفرنسي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984،ص ص 429.

الإصلاح، وبدا ذلك بصورة جلية أكثر في أذهان كبار السن، ودفع رواد الإصلاح بقسنطينة أستاذها ومفتيها " المولود بن الموهوب " الذي سعى من خلال وظائفه إلى تقويم الحالة الاجتماعية لمجتمعه، ورفع لواد الإصلاح فقد كان مدركا للكسل الذي يتخبط فيه، والانحلال الخلفي الذي تمثل في الإدمان على الكحول والزنا.[1]

وقد سعى جاهدا إلى معالجته هذه الآفات الاجتماعية، فقد كان رافضا لانسلاخ تلامذته عن لباسهم التقليدي بداية من مكان تعلمهم (المدرسة) حيث أولى اللباس التقليدي أهمية خاصة، وكان لا يقبل هذا الانسلاخ في اللباس (السراويل الفرنسية)، فإن يلبس طالب سراويل فرنسية طويلة كان معناه أن يخسر منحته، في مسألة الحفاظ على مظاهر الهوية والشخصية الوطنية[2].

من مواقفه البارزة أيضا انتقاده للبدع والخرافات التي كانت منتشرة في المجتمع الجزائري، فقد حمل بعض الطرق الصوفية مسئولية انتشار الأمراض الاجتماعية، وظهرت بعض توجهاته الإصلاحية هذه في بعض الجرائد آنذاك[3]، ولنا في القصيدة الشعرية " المنصفة" التي نشرها ابن الموهوب في كوكب إفريقيا (1910) انتقاد لاذع للأفكار المسبقة والمتوارثة في المجتمع القسنطيني، وقد أحدثت هذه القصيدة رد فعل كبير ولذلك رغب الرأي العام المثقف في معرفة رأي بعض الكتاب الكبار في هذه المسألة، وقد تولى هذه المهمة الشيخ عبد القادر المجاوي، بإلحاح من أصدقائه وتلامذته، وبين المجاوي في شرحه لقصيدة بن الموهوب هذه البدع التي أدخلت على الإسلام[4].

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، تر: مروان القنوتي ، دار الفكر بيروت، 1969، ط1، ص ص 14- 15.

[2] مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 16 .

[3] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 198 .

[4] Cherif Benhabiles, l'Algérie française vue par un indigène, imp, Fontana, Alger, 1920, p85 .

ب- آثاره العلمية:

كان بن الموهوب محبا للتأليف ألف كتب كثيرة في مواضيع علمية وفكرية[1] واتخذ من الشعر وسيلة لمحاربة البدع والخرافات[2] فقد حرص في كثير من أشعاره على الدعوة إلى العمل قائلا:

إذا سكن التكاسل في أناس فلا تفرح فباعهم قصير

لقد ماتت قلوب القوم قهرا وشربهم بنشوته العصير

فخارهم لباس أو نعاس وما يجدي اللباس ولا السرير

فهذا الشعر يصف الواقع المرير الذي آل إليه الأمر، والضعف الذي يعرفه المجتمع الجزائري من تكاسل ومجون وتواكل لذلك دعا إلى التعلم من هذا المأزق قائلا:

تعالوا للمدارس عمروها فقد ضعتم وضاعت عصور

تعالوا للمجالس زينوها ومثل السابقين لكم فسيروا

تعالوا فاقرؤوها حتى تفوزوا فوقتكم به العلم الكثير[3]

وقد استعمل هذا الشعر أداة لإصلاح النفوس وبث اليقظة في المسلمين ولقد أعطى نفسه للإصلاح والجهاد الوطني، فسخر له قواه ومن قوله:

تأمل في زمانك فإن فيه أناسا لا ترى من تصطعيه

وإذا ما رمت جمعهم لأمر فكلهم يعين بفتح فيه

وقال:

صعور الأسفلين به دهيانا لأنا للمعارف ماهدينا

رمت أمواج البحر اللهو منا أناس للخمور ملازمين

وقال:

---

[1] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 144.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 324 .

[3] محمد الهادي السنوسي الزاهري، المصدر السابق، ص 64 .

أرى المنكود من أبناء جنسه لنا يضطر لا يجر الإعانة فيرحمهم

فيقصد من يخالفنا إعتقادا فأين عدى الحنانة ؟

وقال:

لا تعتبروا أولادكم تلك ثمار اللازمة

أفسدتموهم أنهم أبناء حنث"اللازمة"

وقال:

إذا جار الزمان عليك يوما ولا تنظر فصبر فالزمان له مرور

لحادثت ألمت فإن الفرح يتبعه السرور

وقال:

ذو القرابة نار سعيرها لن يرد

لكنه فديرها ذو اللب للصلح برادا[1].

وتساهم بتأليف العديد من الكتب في الوقت الذي كان فيه الشعراء يواصلون رسالتهم كان بعض المتعلمين والأدباء يصنعون لهم ولغيرهم مؤلفات في علم العروض وقواعده وهي مؤلفات ليست كثيرة إذا قيست بغيرها ولكنها تدل على الترابط بين الشعر وعلم العروض، ومن أوائل المصنفين في ذلك هو الشيخ محمد بن يوسف أطفيش إذ وضع كتابا سماه (مختصر الكافي في العروض والقواعد) ويدل العنوان على أن الشيخ لم يضع تأليفا وإنما إختصر التأليف المعروف بالكافي، وهو ما فعله غيره فقد قام المولود بن الموهوب بنظم شرح الكافي وسماه (التبر الصافي)[2]، وكتاب (نظم مقدمة ابن آجرم).[3]

[1] محمد علي دبور، المرجع السابق، ص 145 .

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج8، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، 1998، ص 192.

[3] عادل نويهض، الامرجع السابق، ص 324 .

الفصل الثاني

النابغة محمد ابن أبي شنب

وإسهاماته العلمية

المبحث الأول: المولد والنشأة والدراسة.

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه.

المبحث الثالث: أهم وظائفه.

المبحث الرابع: حمد بن أبي شنب وإسهاماته ومواقفه السياسية

الفصل الثاني: النابغة محمد بن أبي شنب وإسهاماته العلمية.

المبحث الأول: المولد والنشأة والدراسة

يعتبر محمد بن أبي شنب من أهم الشخصيات المثقفة التي خدمت في مرحلة اليقظة اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الجزائر، ابتداء من مطلع القرن العشرين وقد ساعدته إجادته لعدة لغات أوروبية وشرقية (التركية والعبرية) بالإضافة إلى اللغة العربية وعلى ما قام به عمل جليل للثقافة العربية في الجزائر[1]

وهو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب، ولد يوم الثلاثاء في 20 رجب 1286 الموافق ل 26 أكتوبر سنة 1869 [2] يفحص التي تبعد عن المدية نحو ثلاثة كيلومترات تسمى اليوم عين الذهب[3] وينتمي إلى عائلة اشتهرت بالشرف العظيم والمجد، ويرجع تاريخ انتقالها إلى الجزائر إلى أوائل القرن الثامن عشر عندما كان على رأس هذه العائلة آنذاك جده محمد المذكور[4] ، والده كان من أعيان المزارعين وجده لأبيه كان جنديا أيام الدولة العثمانية بالجزائر[5]، ثم تقاعد في أواخر حياته إلى أن مات يوم هجوم الأمير عبد القادر على (المدية) حوالي سنة 1840، ودفن بعيدا عن بلده على ضفة نهر شلف وترك ولده (العربي) غلاما قد ناهز 14 سنة.

وأن المعروف بالتواتر عن تاريخ أجداده أنه كان منهم بغض القادة بالجيش المصري وهم يعودون في المنشأ والجنس لأتراك بلدة بروسة من إيالة الأناضول[6] .

---

[1] تركى رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ج5، دار 2011 edition ANEP، ص 135 .

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص 13 .

[3] محمد زمام، محمد أبي شنب وجهوده الأدبية والعلمية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر 2007، ص 12 .

[4] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، 2005، ط2، ص 156 .

[5] محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المحفوظة والمطبوعة، ج2، دار كرادة للنشر والتوزيع بوسعادة، الجزائر 2013، ط خ، ص 21.

[6] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المصدر نفسه، ص 13 .

وكان لنبوغه المبكر وشغفه بالقرآن أثر كبير فاستطاع أن يحفظه ويجيده في أمد وجيز، ثم تعلم الفرنسية بالمدرسة الابتدائية وتحصل فيها على الشهادة، فتمكن من الانضمام إلى سلك المدرسة الثانوية "الكوليج"[1] فقرأ بها حتى تشبع بمعلوماتها فتحصل منها على عدة علوم منها علم الجغرافيا والتاريخ واللغة والحساب والطبيعيات وغيرها، فبدراسته هذه العلوم فترتبت في نفسه ملكة الذوق العلمي، واشتاقت للاستزادة، من العلم والتمكن منه [2]، وبهذا نشا محمد بن أبي شنب محبا للعلم ساعيا للاطلاع على ثقافة بلاده وثقافة غيره فكانت تلك وسيلة لتزويد من زاد الثقافة المتنوعة .[3]

نجح في امتحان الدخول إلى مدرسة ترشح المعلمين ببوزريعة "إيكول نوغمال" " ecole normal" سنة 1886 وانخرط في سلك طلبتها وانقطع لدراسة العلوم فيها بجد وانضباط وكان إلى جانب الدراسة يطالع الكتب القيمة التي يقتنيها أو تصل يده إليها، وكان لا يألو جهد من الاستعانة بالأساتذة البارزين في المدرسة والأخذ بنصائحهم والأخذ بتوجهاتهم، وكانوا يتعهدون بالعناية والرعاية كما يرون فيه من نبوغ واستعداد ووعد بمستقبل علمي باسم.[4]

يذكر أبو قاسم سعد الله أن تدرج ابن أبي شنب والتحاقه بمدرسة بوزريعة صادفت بداية التحول في الفلسفة الاستعمارية نحو تعليم الأهالي، فبعد أن كانت هذه الفلسفة تقوم على حرمانهم من التعليم حتى لا يستيقظوا، أخذت في التغير لتفسح المجال أمام فكرة تكوين (نخبة) من هؤلاء الأهالي، لتكون هي صلة الوصل بين الفرنسيين والجزائريين وهكذا كان ابن أبي شنب من نتاج الفلسفة الاستعمارية الجديدة وذلك بحكم تدرجه في المدارس الاستعمارية[5].

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع نفسه، ص 14.

[2] محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي،ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ط2، ص 103.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع نفسه، ص 14.

[4] محمد الصالح الصديق، محمد بن أبي شنب 1896-1929، أصالة وحداثة....أمان وأخلاق علم، مجلة الثقافة الإسلامية، مديرية الثقافة الإسلامية، ع1، نصف سنوية، 2009، ص 127.

[5] أبو قاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص157.

تخرج بن أبي شنب أستاذ في اللغة الفرنسية مجازا بإجازتها كما أوجب برنامج الدراسة آنذاك على الطالب المتخرج واحدة من الصناعات اختيارية فاختار العلامة صناعة النجارة، وكان بارعا في الرسم والتصوير وعلى الخصوص في رسم الآلات والأدوات الصناعية، بعد أن أمضى مدة لا تزيد عن السنتين في تلك المدرسة فقط حيث تخرج في سنة 1888 وكان قد بلغ من العمر فقط 19 عاما[1] .

بعد أن أمضى في عمله 14 سنة ارتقى إلى القسم الأعلى من هذه المدرسة، فدرس فيها النحو والأدب والبلاغة والمنطق، وفي أواخر عام 1922 تقدم إلى كلية الأدب الجزائرية ببحثين للحصول على درجة الدكتورة هما (حياة أبي دلامة وشعره) و (الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية)، فمنح درجة دكتوراه وكلف بالتدريس في المدرسة العربية الفرنسية بقسنطينة ثم الجزائر[2].

توفي الشيخ محمد بن أبي شنب ولم يتجاوز التسعة والخمسون سنة يوم 5 فيفري 1929 بعد إصابته بمرض أدخله مصطفى باشا مدة شهر كامل حيث دفن بمقبرة سيدي عبد الرحمان.

وكان يوم جنازته يوما مشهودا حظر فيه رئيس الجامعة العامة ونائبه ومدير شؤون أمور الوطنيين ونائب العامل وأساتذة الكليات الأربعة والمكاتب وعميد كلية الآداب وأعلام البلد وأعيانه وكلهم خرج ماشيا خاشعا خلف موكب الجنازة في حديقة المرحوم في "سانت أوجين" "saint-eugéne"وهي ضاحية من ضواحي عاصمة الجزائر تبعد عنها غرب بنحو ميلين ونصف، وتعرف اليوم بعد الاستقلال باسم بلكين، إلى جدته بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وهناك ألقيت الخطب والمراثي باللباسين العربي والفرنسي، وأقيمت له حفلة تأبين يوم الأربعين لوفاته، فتكلم فيها جماعة من العلماء والأدباء والشعراء والمدرسين[3].

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، المصدر السابق، ص 14 .

[2] حنيفي هلايلي، الجزائريون وتحقيق التراث خلال الفترة الاستعمارية على ضوء المجلة الإفريقية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص 164 .

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، المصدر السابق، ص 25 .

وتوفي بن أبي شنب تاركا مكتبة شاملة ثرية متنوعة لا يعزوا على القارئ فيها شيء من علوم العربية وتاريخ الحضارة واللغات[1] .

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه

وصفه الشيخ الجيلالي فقال:"كان ابن أبي شنب ضخم البدن عظيم البطن، طويل القامة، أزهر اللون، أشقر الشعر أزرق العينين، حد البصر، أقنى الأنف، أسيل الخد، نير الوجه محمر حتى كاد ينبثق الدم منه، صلت الجبين، واسع الجبهة، مهيب الطلعة، جزل القوى، صحيح البنية، وافي الذراعين، عظيم الزندين"[2].

وقد اشتهر بين الناس بتواضعه الجم، وميله إلى العزلة وأثاره السكوت إلا لفائدة، وبشاشته وتبسطه في وجه كل من يلقاه، وكان يفضل أن يباشر أموره بنفسه و لم يفرط على الرغم من أعبائه الكثيرة وفي واجباته نحو أسرته، ولعل أبرز ما لفت انتباه معارفه فيه سواء منهم الجزائريين أو العرب أو الأوروبيين هو اعتزازه بهويته العربية الإسلامية، وحرصه الشديد على زيه الجزائري التقليدي[3].

وعلى الرغم من تقلده للمناصب العليا إلا أنه كان محافظا على زيه التقليدي وهندامه القوي في سائر مواقفه في حله وترحاله بعمامته وبرنوسه وسراويله العريضة[4]، وحذائه التقليدي الجزائري الصنع من غير رياء ولا غرور ولا يتخلى عن هندامه حيث ما حل مع كثرة أسفاره إلى أوروبا وتمثيله للحكومة الفرنسية في عدة مؤتمرات وندوات عالمية[5] .

[1] جيلالي ضيف، بناة المجد محمد بن أبي شنب، دار خليل العلمية، الجلفة، ط خ 2013، ص 83.

[2] الجيلالي عبد الرحمان،المصدر السابق، ص 25 .

[3] محمد زمام، محمد بن أبي شنب وجهوده الأدبية والعلمية، المرجع السابق، ص 23 .

[4] الجيلالي عبد الرحمان، المصدر السابق، ص 26 .

[5] محمد زمام، المرجع السابق، ص 23 .

وعن أخلاقه في التعامل مع الناس تحدث عنه الشيخ الجيلالي فقال: "كان ظريفا في محادثته حلوا في فكاهته، شغوفا بالنكت، متطلبا لها ممازحا بها، مولعا بنقل الأمثال العامية، مستشهدا بها في محادثاته، وكان من أخلاقه أنه إذ شاهد ظلم أو فتنة هاج هائجه وثار ثائره واحمر وجهه ولا يهدأ إلا بعد أن تخمد نار الفتنة غيرة على الوطن والعربية متحاشيا عن الظهور بميدان السياسة، وكان لا يتظاهر بالمعرفة أصلا ولا يتفصح في حديثه حتى يحسبه جاهل أنه من عامة الناس، ولا يتكلم الفرنسية مع أبناء وطنه بل يتجاهلها أحيانا"[1].

ومن صفاته أنه لم يكن يتملق أحد، فلم يذكر عنه أنه تحدث عن الدولة الفرنسية أو عن الموظفين الفرنسيين من المستشرقين أو غيرهم بشيء من النفاق والمداجاة بل كان يفرض نفسه بقوة شخصيته وسعة علمه وحسن خلقه وقيامه بواجباته العلمية على أحسن وجه مما جلب له الاحترام، وإعجاب رؤسائه وزملائه وهو ما أشار إليه مارثينو قائلا: "لقد رأى أنه من الأفضل أن يظهر ارتباطه بفرنسا، وبأساتذته على منوال آخر، وذلك باستخدام نشاطه الخصب ومعرفته الواسعة في عمل علمي فرنسي المنهج حول الدراسات الإسلامية في شمال إفريقيا ولم يكن يفكر أبدا في أن يتملق بكلمات مبتذلة لفرنسا التي أحسنت استقباله، ولو فعل ذلك لاستأنا منه، فكما كان أنه لم يفكر على الإطلاق في أن يقدم أية تنازلات عديمة الجدوى ولم نكن نطلب منه ذلك، أن ذكاءه الفطري جعله يدرك بدون مشقة أفكارنا وإحساساته العميقة، وكان شاكرا لنا بأن نفهم ونحترم أفكاره وإحساساته."[2]

وبالنسبة لمعاملته لتلاميذه كان لينا في التعامل معهم وفي نفس الوقت كان شديد في الاختبار أيام الامتحان السنوي، وكان ينتقد الآباء الذين يلحون على الأساتذة في تقديم أبنائهم من دون مراعاة لمكانتهم ومستواهم العلمي، ويقول: أن من الإهانة للعلم أن تعطي الشهادة لغير

[1] الجيلالي عبد الرحمان، المصدر السابق، ص 28 .

[2] محمد زمام، المرجع السابق، ص 25 .

مستحقيها، وفي هذا تقرير لأمة حيث تعلق آمالها على قوم جهال يصفه أنهم علماء يحملون لشهادة علمية، وأيضا هو أمر يسيء لسمعة المشايخ والمدرسين عند ذوي العرفان والمسؤولية عليه عظيمة في المستقبل[1].

كان يعي التاريخ جيدا، فقد أصرها في نفسه وأراد أن يتحدى الاستعمار بالعلم ويكون ندا للمستعمرين الفرنسيين، فهو يعرف أن الجهل بمفهومه العام هو السبب الرئيسي في ضياع الجزائر سنة1830[2]، فكان الشيخ في حالة فراغه لا يبرح مكتبته الغنية في داره، مقارنة بأشخاص آخرين فقد كان يملك عددا كبير من الكتب الغنية بمختلف المعلومات [3].

أما راحته فكان لا يتحصل عليها إلا بحلول الليل وذلك أنه ينام الليل كله ولا يتجاوز في السهر فيما عدا شهر رمضان إلى ما بعد الساعة التاسعة، فإذا جاء وقت التاسعة أوقف المجلس ونهض للراحة وذلك لما يراه منشطا لفكره وجسمه وأنه لا سبيل للراحة الفكرية والجسمية عنده إلا بالنوم الليلي مستدلا بقوله عز وجل: "وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا"[4] على أن السبات راحة وأنه لمعذور بالنسبة إلى ضخامة جسمه وشكل بدنه وكثرة شغله وتفكيره .[5]

المبحث الثالث: أهم وظائفه

إذا كان هدف التعليم عند الكثير من الأساتذة هو تكوين أجيال كل هدفها هو السعي وراء الوظيفة من أجل كسب لقمة العيش، لكن من أهداف التي كان يسعى لها ابن أبي شنب هي تكوين إطارات لها أفكار وإيمان وغاية تدافع عنها، وحسب ما لوحظ من صور ابن أبي شنب فقد كان له نزعة تحدي وذلك من خلال لباسه فبعض الناس ينظرون إلى تلك الصورة على أنا نوع من

[1] الجيلالي عبد الرحمان، المصدر السابق، ص 28 .

[2] أبوقاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج4، المرجع السابق، ص 157 .

[3] الجيلالي عبد الرحمان، المصدر السابق، ص 29 .

[4] سورة النبأ، الآية9-10.

[5] عبد الرحمان الجيلالي ، المصدر نفسه، ص ص 29، 30 .

التحدي الصامت، ولكن العبرة ليست باللباس طبعا بل بالأفكار والمواقف وعلى الرغم من المكانة العلمية التي كان يحتلها عند النخبة الفرنسية إلا أن هذا لم يجعله ينسلخ عن هويته ودينه، فقد بدأ مساره في التعليم في الفاتح من شهر أكتوبر 1888 عين معلما في المكتب الرسمي بقرية سيدي علي تامجارت وهي قبيلة قرب المدية بنحو 30 كيلومتر وتعرف أيضا باسم وامري وجندل[1] فدرس وعلم فيه أربع سنين إلى سنة 1892، ثم عينته الدولة معلما بمكتب الشيخ إبراهيم فاتح الرسمي بالجزائر، فانتقل إليه وسكنه، تقدم بامتحان بالجامعة الجزائرية-الفرنسية فأحرز شهادة في اللغة العربية، " diplôme d'arabe" يوم 15 جوان 1894 في هذا العام ناب على الشيخ أبي قاسم بن سديرة في دروسه العربية بالجامعة لمدة عام كامل[2] .

وفي سنة 1896 دخل في سلك طلبة البكالوريا وتحصل على شهادتها الأولى[3] وأقبل على القسم الثاني فشرع في تحضير دروس الفلسفة والمنطق، ولما تهيأ لدخول الامتحان أصابه الجدري فتخلف عن حضوره وقعد به المرض عن طلب العلم ولما شفي ولى وجهه نحو الدراسة، فتعلم اللغة الإسبانية، والألمانية واللاتينية، فبرز فيها ولازم أستاذه "فانيا" فأخذ عنه اللغة الفارسية، ولغة أجداده وأسلافه "التركية"، وتعرف أيضا بيهودي فأخذ عنه (العبرانية) وبشدة اجتهاده في تحصيل هذه اللغات صار يتقنها مع موافقة اللهجة وحسن تأديتها[4]، وفي الثامن من ماي 1898 عينته الأكاديمية أستاذا بالمدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة خلفا عن شيخها العلامة عبد القادر المجاوي عندما انتقل منها إلى المدرسة الثعالبية بالجزائر[5]، فقرأ بها النحو والصرف وعلوم الأدب مع الفقه

[1] محمد الصالح صديق، المرجع السابق، ص 137 .

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 15 .

[3] فارس كعون، بن شنب والمشروع الاستشرافي من خلال إسهام في دائرة المعارف الإسلامية، ملتقى الدكتور محمد بن شنب الاستشراف، منشورات مديرية الثقافة بولاية المدية، الجزائر 2015، ص 240 .

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 15 .

[5] رابح خدوشي ومجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر 2009، ص 21 .

وبقي قائما بكل ما أسند له من مسؤوليات إلى غاية 19 جانفي 1901 حيث عينا مدرسا بالمدرسة الثعالبية بالعاصمة في مقام الشيخ عبد الرزاق الأشرف حيث درس بها اللغة والنحو والصرف والمنطق والعروض والبيان وغيرها، وفي 7 ديسمبر 1903 أضيف للشيخ دروس أخرى يلقيها في الجامعة في علم العروض وترجمة المراسيم الشرعية والبحث في اللهجة المحكية (الدارجة) والمقارنة والتنظير بينهما وبين الفصحى هذا علاوة على ما كان يلقيه من الدروس بالثعالبية.

فاجتهد الشيخ في أدائه لواجبه بالمدرستين معا ولكن في حوالي سنة 1908 أسندت إليه دراسة صحيح الإمام البخاري ورواية "الحضور" بجامع سفير بالعاصمة، وفي سنة 1924 ارتقى إلى رتبة أستاذ محاضر (maitre de conférence) بالجامعة، فتولى كرسي كولن " collin" الذي كان شاغرا وتتلمذ على يديه أجيال من الطلبة، وما يلاحظ من هنا على أن محمد بن أبي شنب أصبح يتمتع بشهرة كبيرة فرفعه علمه إلى مستوى العالمي، حيث صارت تتنافس عليه الجمعيات والأكاديميات[1].

ونظرا للاحترام والتقدير الكبيرين الذين حظي بهما ابن شنب من طرف المثقفين العرب والغرب على حد سواء، لما أتصف به من أخلاق عالية وما أظهره من تمكن علمي ومعرفي كبير، أوكلت إليه العديد من المهام الحساسة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: انتخابه عضو بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وكذلك عضوا عاملا بالمجمع العلمي الاستعماري بباريس، أين صار مندوب للمؤتمرات العلمية والامتحانات الرسمية، وكذا تعيينه كاتبا عاما لدى مجلس الجمعية التاريخية الفرنسية[2].

[1] محمد صالح الصديق، أعلام المغرب العربي، ج1، المرجع السابق، ص ص 142، 143 .

[2] فارس كعوان، المرجع السابق، ص 240 .

المبحث الرابع: محمد بن أبي شنب إسهاماته ومواقفه السياسية:

أ- إسهاماته:

إن إسهامات محمد بن أبي شنب المتنوعة التي شملت عدة مجالات لكونه رجل أدبي لم يحمل السلاح بحيث كان متفرغا للجانب العلمي، جمع بن أبي شنب بين الثقافتين العربية والفرنسية، وألم باللغات الأجنبية، وحسب ما ذكره عبد الرحمان الجيلالي فإن بن أبي شنب كان مترجما من الطراز الأول بإتقانه لتسع لغات: العربية والفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، اللاتينية، التركية، العبرية، الفارسية. فكانت له مكانة كبيرة عند المستشرقين، يرجعون إليه في كل ما يصعب عليهم[1]، فقد شارك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي عقد بالجزائر عام 1905 والذي قدم فيه بحثا علميا مكونا من 4500 صفحة وترجم فيه 360 عالما مغربيا، ولقد ألقاه بالفرنسية تحت عنوان:

"Etude sur les personnages mentionnes Dames L'ADJAZA"

كما أعد للمؤتمر نفسه بحثا آخرا نشر في سجل خاص ملحق بالمحاضرات أرخ فيه لحركة نقل صحيح الإمام البخاري إلى سكان مدينة الجزائر سماه:

(la tramassions du recueil des traditions de boukhary habitants d'Alger)[2]

ولقد كان لهذه الزيارات العلمية والندوات المؤتمرات الدولية التي حضرها والتي شارك فيها دور كبير في أتساع علمه وفي احتكاكه بأبرز العلماء والمفكرين العرب والأوربيين وانعكس هذا على أعماله التي كانت بحق محاولة منه للانفتاح على الآخرين وتمتين أواصر التواصل معهم دون عقدة فقد، تجلت بوضوح في عدد كبير من الأعمال تأليفا وتحقيقا وترجمة في ميادين متعددة من

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 34 .

[2] زمام محمد، المرجع السابق، ص ص 55-56.

لغة وأدب وترجمة ومعاجم وتاريخ، فقد ذكر على لسان تلميذه عبد الرحمان الجيلالي أنه قد خلف ما يزيد عن أربعين مؤلفا كما ذكر أنه نشر أربعة وستين بحثا في دائرة المعارف الإسلامية وخمسا وسبعين دراسة أغلبها باللغة الفرنسية وكتب في المجلة الإفريقية ونشر في مجلة الشهاب[1].

لقد فرض نفسه في ميدان البحث العلمي بطرحه لأعمال جادة ومتنوعة التي عكست اجتهاداته ملامح شخصية قوية تميزت بالموضوعية والرزانة واستطاعت أن ترسم صورة إيجابية واضحة المعالم عن العالم العربي والإسلامي في زمن تكالبت عليه الدول الأوروبية لتشويهه والحط من قيمته[2].

ومن الكتب التي حققها بن أبي شنب كتاب الجمل للزجاجي وقد اعتنى بشرحه وتوضيحه حتى يكون مقصدا لطلبة العلم، وهو الهدف الذي يسعى إليه بن أبي شنب من خلال تأليفه، كما يقول في آخر مقدمة التحقيق: ونرجو من الله تعالى أن يكون هذا الكتاب جامعا في هذا الباب، مغنيا الطلاب على التطلاب كافيا في جميع الشواهد العربية، وافيا لما يحتاج إليه من الكتب الأدبية[3].

وأيضا نشر بمقدمة ابن الآبار بمشاركة العالم المستشرق "بيل" وطبعت بالجزائر سنة 1918 وعنى كذلك بتكملته فنشرها سنة 1920، واعتنى بتهذيب وترتيب كتاب "البستان في ذكر الأولياء بتلمسان" لابن مريع الديوني التلمساني طبع في الجزائر سنة 1908 وقد اهتمت الحكومة في هذا العام بنشر رحلة الشيخ الحسين الورتلاني فأناطت تحقيقها وتصحيحها بالأستاذ فوقف عليها ووشاها بفهارس مفصلة جمعت كل ما تفرق في الكتاب، طبعت بالجزائر سنة 1908[4]

---

[1] الطيب ولد العروسي، محمد بن أبي شنب حياته ومعضلة الاستشراق، ملتقى الدكتور بن أبي شتب والاستشراق منشورات مديرية الثقافة بولاية المدية، الجزائر، 2015، ص 207 .

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص 153.

[3] عبد الرحمان أبو قاسم بن إسحاق الزجاجي الجمل، شرح وتحقيق محمد بن أبي شنب، مطبعة كربونل، الجزائر 1926، ص 16 .

[4] الجيلالي عبد الرحمان، المصدر السابق، ص 31 .

وكذلك فعل بكتاب عنوان الدراية في علماء بجاية "لأبي العباسي أحمد الغبريني نشره بعدها قابله على أربع نسخ مخطوطة وطبع منقحا بالجزائر سنة 1910[1].

وقام بنشر نبذة من كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض طبع بصقلية 1910.

كما أنه حقق مجموعة تاريخية تحتوي على كتاب طبقات علماء إفريقية لأبي العرب وطبقات علماء إفريقية لأبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني وطبقات علماء تونس لأبي العرب محمد التميمي وهما جزآن وكلاهما مشبع بالفهارس والنتائج المفيدة طبع بباريس سنة 1915-1920، وله كتاب صغير الحجم في بيان أسباب تملك النصارى إسبانيا طبع بالفرنسية سنة 1923 .

ونشر بالتصحيح الكامل والتحقيق الدقيق "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المدنية"[2] لمؤلفه مجهول طبع بالجزائر سنة 1920، وهناك غير هذا كثير من الكتب التاريخية التي قد أتمها الشيخ بالتصحيح والمقابلة و لم يتح لها أن تطبع حتى الآن منها:

- كتاب الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن قنفد القسنطيني وقد ترجم للمؤلف بترجمة مسهبة ونشرت بالفرنسية في كراسة مستقلة وطبعت سنة 1928 .

- كتاب طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار، تأليف الشيخ محمد العربي المشرقي الغريسي[3].

- كتاب وصايا الملوك وأبناء الملوك من أولاد الملك قحطان بن هود النبي، مع تعليقات نفسية...[4]، هذا ماعدا الذي نشر بكثير من المجلات التاريخية الأجنبية.

[1] عبد القادر بوباية، إسهام محمد بن أبي شنب في تحقيق التراث التاريخي العربي، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ العدد 09، جامعة السانية، وهران، ديسمبر 2014، ص 284 .

[2] الجيلالي عبد الرحمان، مدر نفسه، ص 32 .

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص 33 .

[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 190.

وقد بن شنب عازما على تأليف تاريخ عام للقطر الجزائري يجمع تاريخ هذا الوطن المشتت هنا وهناك، مع التعرض لجغرافية الطبيعية والاقتصادية والأحوال السياسية والاجتماعية التي تعاقب عليه وذكر الحالة العلمية وتطوراتها وأنساب العائلات القديمة وتراجم أعيانها وقادة الفكر المشهورين وما إلى هذه النقط لها أكبر أهمية في التاريخ وفي المجتمع الجزائري بالخصوص كما أنه جمع تاريخ بلده المدية بكتاب خاص[1].

وقام بتصنيف كتب كثيرة منها تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب 1906-1928 [2] وشرح لمثلثات قطرب 1909، وأبو دلامة وشعره وهو أطروحة للدكتوراه 1922 والألفاظ الطاليانية الدخيلة في اللغة العامية للجزائر (مخطوط) وفهرست الكتب المخطوطة في خزانة الجامع الأعظم بالجزائر ومعجم بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى فاس من الكتب ونقدها وفرائد العقود في فرائد القيود ومجموع الفوائد من منظوم المثلثات والقيود والشوارد والمثلثات عند العرب بالفرنسية.

ونقح معجم العالم بوسي العربي الفرنسي وطبع بعد وفاته سنة 1930 . [3]

وكتاب صغير الحجم في سبب تمليك إسبانيا للنصارى 1923، وكتاب في تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه للجزائر سنة 1905، وله عدة أبحاث قيمة في دائرة المعارف الإسلامية.

أما شعره فليس فيه غالبا ما يشد القارئ إليه، وذلك بحكم طبعه وموهبته كان في تأليف الكتب والخطب والأبحاث، ولكن هذا لا يبوئه مكانة بين الشعراء الملهمين لكن هذا الحكم لا ينقص من قيمته ومكانته بين عباقرة اللغة وأقطاب العلم تظل المكانة المرموقة التي اجتهد وجاهد في تحقيقها فكان له ما أراد[4].

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المصدر نفسه، ص 33 .

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1832-1954، ج8 المرجع السابق، ص 192 .

[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 190 .

[4] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص ص153-158 .

حيث كانت حياة بن أبي شنب في حساب السنين بلغت ستة عقود ولكنها في مقياس وميزان النجاح والتفوق تفوق ذلك بكثير وإن المرء ليتعجب مما استطاع هذا العلامة أن يحققه في هذا الظرف القصير من العمر، لكنها سنوات وأعمار لعلماء نوابغ[1].

احتل بن شنب مكانة بين مشاهير اللغة والأدب بحكم أسلوبه اللغوي البحت، لأنه فيما يبدو كان ميالا إليهم وربما دخل في حسه الباطني من صغره وأنه مهيأ ليكون منهم إن لم يكن في زمنهم، وقد اصطلحت على تكوين أسلوبه عناصر لا تتوفر إلا للعالم اللغوي الباحث الماهر هي أصالة اللغة، ومتانة الترتيب، وصفاء الديباجة، إلى حاسة طبيعية واعية تجعلك تلمس حرصه على الوفاء لك وإعطاء الموضوع الذي يعالجه ما يستحق من النظر والعمق في التحليل والتصوير.

وعندما يستنطق المثقف الأديب ذاكرته التي وعت أعمال العلماء اللغويين المشاهير الذين تعاقبوا على ساحة الأدب العربي والذين بنوا صرح الثقافة العربية الإسلامية .

كان يكتب العربية فصيحة، قوية، جزلة، مشرفة، فنية، أصوله حتى أن أعماله العلمية والأدبية مدرسة في اللغة الأصيلة والأدب اللغوي وقد يتكلف في بعض رسائله تكلفا ظاهرا كما تقدم في رسالته إلى مؤرخ تونس .

ب- مواقفه السياسي:

كان لابن أبي شنب موسوعة في كثير من العلوم والمعارف ومن خلال إسهاماته يمكن أن نقول بأن هذا العالم استطاع من خلال تحقيقاته ومؤلفاته أن يعرف بالتراث الجزائري بصفة خاصة والمغربي بصفة عامة كذلك حل بعض القضايا التاريخية ونقل التاريخ بطريقة دقيقة وموضحة يستطيع كل من طلع عليها فهمها، وهذا التفوق في المعرفة يجعلك تتصور أن له اتجاها في نظريات فيها، ولكن الأمر ليس كذلك.

[1] محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، المرجع السابق، ص 125.

وإن تفرغ ابن أبي شنب للتدريس والتأليف وتحقيق التراث والإسهام العلمي جعله لا يهتم بما يجري حوله من تطورات سياسية سواء في بلاده أو في الوطن العربي الإسلامي. فرغم أن فترة نضجه العقلي كانت هي فترة مخاض الحركة الإصلاحية في المشرق والتوسع الاستعماري في المغرب العربي، ثم يقظة الشعوب وظهور القيادات الوطنية بعد مؤتمر الصلح وثورة روسيا ومبادئ ولسن، وبروز شخصية الأمير خالد في الجزائر، فإن ابن أبي شنب لم يحرك ساكنا في ما يبدو ويقول أبو قاسم سعد الله في هذا الصدد كان ابن أبي شنب صنيعة الاستشراق الفرنسي، أسلوبا عندما يكتب، وتحركا في دائرة التراث بما يخدم أهدافهم وهو ليس الوحيد في ذلك وما يزال غيره بيننا إلى اليوم ولكن في أثواب جديدة، وكان الرد من المستشرق آلفريد بيل الذي كان تلميذا ذكيا لابن آبي شنب، فقد جاء في كلمة التأبين أن ابن شنب كان وطني المظهر وفرنسي المخبر، وأن فرنسا كانت تثق فيه وترسله في مهمات، ولذلك كافأته بالأوسمة ورموز الاعتراف بالجميل ولعل (بيل) كان يحسب أنه بذلك أحسن صنيعا، ولكن التاريخ لا يرحم فليس ضروريا أن يمارس المرء السياسة ولكن من الضروري أن يكون له موقف منها، ولقد اتخذ بن أبي شنب من الوجهة الوطنية موقفا تمثل في محافظته على هندامه العربي الإسلامي وسط دعاة الاندماج الظاهري والباطني، فأراد من خلاله أن يثبت للآخر تميزه بشخصيته التي تدل على أصالته مع قدرة هذه الشخصية على منافسة الأوربيين عالميا[1].

كما تمثل حرصه على نفض الغبار عن أكبر نصيب من المؤلفات العربية الإسلامية التي أنتجها الجزائريون أيام الحكم الإسلامي الزاهر، كما كان في المحافل العلمية والدولية رغم التأويلات، ونلاحظ مما اطلعنا على أغلب الدراسات أن محمد بن أبي شنب لم تكن له مواقف سياسية واضحة بمعنى الكلمة وذلك يرجح على أنه كان مهتما بالحياة العلمية والأدبية والوظيفية أكثر من السياسة، بحيث لم تسجل عليه فعل أو قول يدينه ضد أمته ووطنيته فهو رمز لذلك العالم

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2005، ص 159 .

العربي المسلم الذي أنجبه الأطلس الأشم، ومدينة المدية المتحضرة، والمحافظة أشد المحافظة، والجزائر الكريمة رغم فقرها والحرة رغم قيودها[1].

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 160 .

الفصل الثالث

ترجمة لحياة شيخ المصلحين حمدان الونيسي

المبحث الأول: مولده ونشأته ومساره العلمي.

المبحث الثاني: أهم مواقفه السياسية وا نجازاته الفكرية.

لمبحث الثالث: تلامذته واهم الأعلام الذين تأثروا به.

المبحث الأول: مولده ونشأته ومساره والعملي:

أ- الأصل والنشأة:

يعتبر محمد حمدان الونيسي من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا في الحفاظ على العقيدة الإسلامية والهوية الوطنية من خلال مواقفه الرافضة للإحتلال الفرنسي، ويعد زعيم من زعماء الحركة القومية الإسلامية في الجزائر، حيث ولد محمد بن حمدان بن أحمدبن محمد بن علي الونيسي[1] سنة 1856 في مدينة قسنطينة من عائلة عريقة.[2]

ب- عائلته:

جده محمد أبو عبد الله بن علي التونسي من علماء قسنطينة وأعيانها نادرة زمانه وخليل أوانه له مؤلفات كثيرة من بينها:

- حاشية على صغرى الإمام السنوسي ومؤلف في أحكام الخنشي.
- وشرحا على البسملة ونظما في التوحيد وشرحه شرحين صغيرا وكبيرا، ونظما في التصريف.
- وحاشية على مختصر السعد ورسائل في مسائل متفرقة وتقارير كثيرة على خطب في غالب الكتب المتداولة.[3]

وأبوه هو الشيخ بن محمد الونيسي القسنطيني 1226 عرف بالإصلاح والزهد والتقوى ينتسب للطريقة التجانية، أخذ عهدها وأورادها عن الشيخ محمود بن المطماطية، قال عنه صاحب سفينة السكينة (وصحبته أعوام حتى أخذت منه أسرارا وعلوما زاهرة من علوم الطريقة التجانية

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص347.

[2] رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ج2، دار باب الواد الجزائر، 2010، ص 93.

[3] أبو قاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، تم خير الدين سترة دار كردادة للنشر والتوزيع الجزائر، 2005، ط3، ص 1183.

ويخاطبني بعلوم عظيمة من أبرار الطريقة وأنا طفل وله أولاد كبار من العلم لا يخاطبهم بشيء من ذلك).

والظاهر من كلام إبن المطماطية أن الشيخ أحمد بن محمد الونيسي حمدان وعبود الونيسي لم تكن لهما صلة بالطريقة التجانية والمؤكد أن والدهما كان من أعيان الطريقة التجانية بقسنطينة.[1]

شقيقه القاضي بن عبود بن أحمد الونيسي وهو شيخ فقيه، والمؤكد أنه من مواليد قسنطينة أخذ العلم عن مشايخ قسنطينة، الظاهر أنه درس بالمدرسة الرسمية بقسنطينة وعين قاضيا بخنشلة سنة 1924 ثم تقلد قضاء موفد إجتمع به الإمام عبد الحميد بن باديس حين زار بلده عين البيضاء ويقول الشيخ بن باديس (كلما ضفت عند فضيلة الشيخ القاضي سيدي عبود الونيسي أخي شيخي وأستاذي العلامة الفقيه المجاهد سيدي حمدان الونيسي).

وكان الشيخ الفقيه القاضي عبود صديقا للجد الشيخ الفقيه المجاهد عبد الرحمان بن محمد السلطاني وابنه العلامة عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني، وبينهم مراسلات كثيرة في 14 جمادى الأولى 1344هـ 1925م أثنى فيها على تأليفه لرسالة: تحفة الخليل في حل مشكلة من مختصر خليل ومما قال فيها (فلقد اطلعت على رسالة بهية وعجالة سنية تسمى: تحفة الخليل في حل مشكلة من مختصر خليل، من باب الضمان في تراجع العلماء، جاء بها فكر ذي نفس زكية وسلالة نقية إبننا الشيخ عبد السلام السلطاني العوفي بارك الله فيه وفي أسلافه المقرئ والعالم والصوفي، فقد أجاد فيها وأفاد ما لم يبينه غيره من متون وحواش وشرح)

كان الشيخ القاضي عبود الونيسي قد كتب تقريظا لنهضة الخليل إلا أنها طبعت قبل وصول تقريظه.

[1] محمد حمدان بن أحمد الونيسي القسنطيني المدني فتح اللطيف الخبير في جواز التعزير بالمال وفيه والحكرة والتسعير، تق، تح: لحسن بن علجية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص17.

كما أرسل الشيخ عبود رسالة للجد الشيخ عبد الرحمان مؤرخة في: 10 ماس 1934م، كان شغوفا بتربية الخيل والصيد[1] وعرف بالسخاء وتشجيع أهل العلم ويعد من بين المساهمين في جريدة الشهاب[2].

واستوطن آخر عمره في بلدة بوسعادة وتوفي بها شهر جانفي 1945م وقد ناهز المائة سنة والظاهر أن الشيخ عبود الونيسي خلف إبنين وبنتين، توفي أحد أبنائه في ظروف غامضة بقالمة ودفن بها وعمره 48 سنة.

وإبنه الشيخ محمد الطاهر بن حمدان بن أحمد بن محمد الونيسي القسنطيني من مواليد قسنطينة إلا أننا لا نعلم متى ولد ويبدوا أنه الإبن الوحيد للشيخ حمدان.

وهو أديب وشاعر، نشأ في أسرة عظيمة درس بقسنطينة، والمدينة المنورة التي هاجر إليها[3] مع والديه سنة 1910. ومن مشايخه والده حمدان الونيسي، رجع برفقة والدته إلى قسنطينة، ولما توفيت والدته تكفل بها الدكتور محمد الصالح بن جلول[4].

وتذكر بعض الروايات أن الشيخ محمد الطاهر ووالدته -زوجة الشيخ حمدان-جاولا إقناع الشيخ حمدان بالعودة إلى قسنطينة، إلا أن الشيخ حمدان إختار جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعاد الإبن وأمه ولم يعد الأب —حمدان-، فجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز وأشرف جوار في الدنيا والآخرة.

كان الشيخ الطاهر الونيسي يثني علو مقام الإمام عبد الحميد إبن باديس ثناءا كبيرا، ويقال إنه جمع بين الإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ العلامة عبد العلي الأخضر في مجالسة عملية

---

[1] محمد حمدان الونيسي، المرجع السابق، ص13.

[2] عبد الحميد بن باديس، الشهاب: مجلة إسلامية جزائرية شهرية ج10 المطبعة الجزائرية الإسلامية مج 5 جمادى الثانية 1348-نوفمبر 1929 ص 54.

[3] محمد حمدان الونيسي، المصدر السابق، ص 19.

[4] محمد الصالح بن جلول من مواليد قسنطينة 1896م، تخرج كلية الطب بباريس 1924م غادر إلى الجزائر ومارس مهنة الطب، ثم إنخرط في العمل السياسي وإعتزل الحياة السياسية بعد الإستقلال وتوفي بقسنطينة 1986م، ينظر، محمد حمدان الونيسي، المصدر السابق، ص 19.

وسماها بعد ذلك حوار بين الحق والباطل ويقال أنها طبعت، ولا يزال بعض أعيان قسنطينة يحفظون أشعاره إلى يومنا هذا وكانت بعض الجرائد مثل النجاح تنشر بعض أشعاره[1].

والجدير بالذكران الشيخ الطاهر كان من المؤيدين والمناصرين للشيخ عبد الحميد بن باديس وقد إلتقى الأستاذ مالك بن نبيي[2] بالشيخ الطاهر الونيسي بقسنطينة وتنقل للقارئ الكريم ما كتبه – إبن نبيي عنه قال: "لقد ترك سيدي حمدان الجزائر وذهب إلى المدينة المنورة ورافقه في هجرته هذا الشيخ الطاهر الونيسي، وقد كان فتيا آنذاك، وهناك قام والد الفتى بتدريس الحديث تحت قبة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم مات".

وترك الشيخ الطاهر الونيسي منظومة سماها بغية المأمول في التوسل إلى الرسول، وترك أنظاما وأشعارا كثيرة، قالها في آراء شتى منها المديح والهجاء والحكمة وقد جمعت بعضها في جريدة النجاح وأفواه بعض من عاصروه، ولا بأس بذكر بعضها قال الشيخ الطاهر الونيسي بوصف نفسه.

سبق القول أن أكون أديبا وخلقت كما تراني نجيبا
فلذا صرت في حياتك إذا قدر الله أن أعيش قريبا[3]

ويقول أيضا:

أنا الليث وإبن الليث في حومة الوغى فإن كنت ممن ينبح الكلب فانبح
أنا النار في أحشائها مستكنه فإن كنت ممن يقدح النار فإقدح
أنا العالم الفرد الذي عم نفعه وأما علوم (الديسك) يا عمر فإطرح
أنا الطاهر المشهور والفرد الذي إن القوم صاحوا بالوشابة يفرحوا

[1] محمد الونيسي، المصدر السابق، ص 20.

[2] مالك بن نبيي: ولد بقسنطيتة 5 ذو القعدة 1323ه 1يناير 1905م تحصل على الشهادة الإبتدائية بتقدير جيد ثم واصل الدراسة وتخرج 1925، ينظر، رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 98.

[3] محمد حمدان الونيسي، المصدر نفسه، ص 25.

توفي الشيخ محمد الطاهر الونيسي شهر رمضان 1381ه الموافق ل 3مارس 1962 والظاهر أنه لم يتزوج، وتذكر بعض الروايات أنه توفي بدار المسنيين بقسنطينة.

ونلاحظ من خلال دراستنا هذه أن الشيخ حمدان الونيسي كان ينتمي إلى عائلة تحتل مكانة مرموقة في أوساط المجتمع الجزائري وحيث نشأ وترعرع في بيئة صلاح وتقوى في كنف والده أحمد وفي بداية مشواره في طلب العلم درس في الزاوية التجانية بقسنطينة المعروفة بزاوية سيدي محمود وحفظ القرآن الكريم ودرس اللغة والفقه والتفسير والحديث ولازم شيوخ الزوايا ودرس عليهم، ثم أكمل دراسته على يد كبار علماء عصره في قسنطينة الذين أجازوه في مختلف العلوم، ولا يمكننا حصر جميع مشايخ قسنطينة الذين أدركهم، وذكر أنه أخذ منهم[1] تذكر بعض المصادر أنه حضر مستمعا لبعض المشايخ[2].

1) الشيخ العلامة عبد القادر المجاوي (1848-1914) أخذ عنه وأجازه.
2) الشيخ العلامة محمد المكي إبن سعدالبوطالبي قاضي قسنطينة وعالمها المتوفي سنة 1865.
3) الشيخ إبن عيسى الشاذلي القسنطيني البوزيدي(1797-1877) العلامة الفقيه الشاعر أحد أعلام قسنطينة في وقته، إتصل بالأمير عبد القادر في سجنه وقد أعجب به الأمير.
4) الحاج أحمد إبن المبارك بن العطار القسنطيني الشريف الحسني (ت1870) علامة فقيه ومؤرخ، تولى إفتاء المالكية بقسنطينة، من تصانيفه، تاريخ قسنطينة منظومة نصيحة الإخوان علم الوصول في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، حاشية على الجوهر المكنون.
5) الشيخ العلامة الفقيه إبن عامر بوشريط المالكي تولى، قضاء قسنطينة ت1896.
6) الشيخ أحمد الأخضري بوطالب، كان قاضيا بقسنطينة سنة 1881.

[1] محمد حمدان الونيسي، المصدر السابق، ص 27.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص 13.

7) الشيخ محمد بن عزوز، كان قاضيا بقسنطينة سنة 1863[1].

8) العلامة الطيب بن وادفل مفتي قسنطينة، مكث في الإفتاء نحو ثلاثين سنة.

9) الشيخ أحمد بن جلول، تولى التدريس بمدرسة قسنطينة سنة 1865.

10) الشيخ سعيد بن داود الزموري، كان مدرسا بمدرسة قسنطينة سنة 1866.

11) الشيخ الحاج السعيد بن عمر، تولى التدريس بمدرسة قسنطينة سنة 1870.

12) الشيخ محمود بن محمد بن عيسى الشاذلي القسنطيني ت 1905م تولى، إدارة مدرسة قسنطينة عوضا عن والده سنة 1877م.

13) العلامة الشيخ مصطفى بن أحمد بن السادات القسنطيني كان حيا سنة 1867م، أخذ عن المكي بن سعد بوطالبي، وروى عنه العلامة عبد الحي الكتاني.

ولا نستبعد دراسته ببعض زوايا قسنطينة وبالأخص زاوية سيدي الحسين بسيدي خليفة قرب ميلة.[2]

ج- مساره العملي:

وعند بلوغه سن الخامسة والعشرين، عين مدرسا بالجامع الكبير بقسنطينة، وكان هذا المنصب يخصص في العادة لكبار الشيوخ وفحول العلماء ولكن الشيخ حمدان تمكن من ملء مكانه في الجامع الكبير، وأصبح من أعيان مدينة قسنطينة.

ظل الشيخ حمدان يمارس دوره في الجامع الكبير في منصب مدرس وربي الجيل الذي ساهم في تحقيق نهضة الجزائر العلمية والثقافية قرابة 30 سنة، وقد وصفه أحد المستشرقين الفرنسيين بأنه كان "من المدرسين الأكثر ذكاءا وإخلاصا للتعليم الإسلامي"[3] ومع أواخر القرن التاسع عشر ميلادي أنشأت الحكومة المدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة لتخريج القضاة والمترجمين والمدرسين

[1] محمد حمدان الونيسي، المصدر نفسه، ص28.

[2] محمد حمدان الونيسي، المصدر السابق، ص 28.

[3] رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 93.

وجعلت فيها للتدريس العالمين الجليلين المخلصين الشيخ عبد القادر المجاوي وتلميذه الشيخ حمدان الونيسي فاشتهرت المدرسة الكتانية شهرة عظيمة في أنحاء الجزائر بفضل وجود هذين العالمين العظيمين فيها، ولقد ظهرت تربيتها الإسلامية وتعليمها الصحيح في الطلاب فاتجهت الأنظار إلى هذه المدرسة من أنحاء الجزائر، سيما من ولاية قسنطينة فأرسل الكثير من الخاصة المثقفين أبناءهم إليها.[1]

وقبل الدخول في تفاصيل نشاطه في التدريس منذ أن بدأ الفرنسيون تفتيش دروسه نذكر أنه السلطات الفرنسية قد سنت دروس المساجد حسب تنظيم جديد، يخضع لبرنامج محدد، وساعات أسبوعية، وذلك منذ آخر القرن الماضي، ثم تلاه إنشاء التفتيش على هذه الدروس وتقديم التقارير السنوية إلى الحاكم العام عن سير الدروس وتأثير المدرسين وإتجاهاتهم، مع التوصيات والإقتراحات، وإسناد هذه المهمة إلى مدراء المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث في كل ولاية أو إقليم، ومن ثم كان تفتيش الشيخ حمدان على يد مدير مدرسة قسنطينة وكان أول من فتش الشيخ موتيلانسكي المستشرق الشهير الذي تخصص في الدراسات الإباضية ورافق بعض البعثات الإستكشافية الفرنسية إلى الصحراء، كانت للشيخ حمدان دروس إجبارية وأخرى إختيارية حسب البرنامج الرسمي، وجملتها إثنا عشر ساعة أسبوعيا.

وتشمل الدروس الإجبارية[2] (الموجهة للتلاميذ المترشحين للمدارس الرسمية الثلاث) اللغة العربية بالرجوع إلى الألفية ولامية الأفعال وغيرها، والحساب بالرجوع إلى الأخضري في الدروس الإختبارية (وهي الموجهة للعامة)، وتتضمن الفقه على مختصر خليل والتوحيد على السنوسية أو البراهين ومعدل الدروس ساعتان في اليوم، مدة ستة أيام.

[1] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340ه-1921م إلى 1395ه-1975م ج3، دار عالم المعرفة الجزائر 2013 ط1، ص 48.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ج3، ص 137.

وحضر له مفتش موتيلاسكي درسا في النحو في ربيع 1905 فأخبر أن تلاميذه كانوا 17 فردا من بينهم الشيخ محمود كحول الذي كان عمره عندئذ 33 سنة، وكان كحول مدرسا في مدرسة سيدي الجليس، وهي مدرسة فرنسية عربية ويقول المفتش أن التلاميذ قد فهموا الدرس لوضوحه، وأن للشيخ تجربة طويلة وقدرة تجعله مؤهلا للدروس العليا وليس الإبتدائية ولذلك أوصى المفتش أن تبقى للشيخ حمدان الدروس العليا في الجامع الكبير أما الدروس المتبسطة فيقوم بها المدرس المعين لجامع سيدي الكتاني ومما جاء في تقرير المفتش أيضا أن وجود الشيخ حمدان في قسنطينة يعد مكسبا لهذه المدينة.

وكان تقرير شارل سان سنة 1907، أكثر دقة وشمولا، وبعد أن ذكر عدد دروس الشيخ الأسبوعية وعناوينها، سواء منها الإجبارية أو الإختيارية، ذكر أن تلاميذ الشيخ أعمارهم بين 18 و 32 وأن أصغرهم 18 سنة هو عبد الحميد بن باديس وهو أحد إثنين من عائلات قسنطينة، أما الباقون فكانوا من القرى المجاورة، وحتى من عنابة.

أما دروسه فكلها شفوية، فهو لا يستعمل السبورة، ولكن طريقته في المستوى ودرسه هام، وهو واضح العبارة، وغالبا ما يستعمل طريقة المساءلة، وقد عود تلاميذه على أخذ المذكرات أو الإملاءات، وكانت له القدرة على التفسير الشفوي في جلساته على غرار علماء أجلاء في عصره منهم الشيخ عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سمايا.[1]

وقد لاحظ المفتش سان أنه لم يترشح أحد من تلاميذ الجامع الكبير ولا جامع سيدي الكتاني لدخول قسنطينة الرسمية، وأن تلاميذ المسجلين لا يعرفون الفرنسية تقريبا ولذلك أوصى بإدخال مادة الفرنسية إلى دروس المساجد بأن يلقيها أحد المعلمين الفرنسيين، ووعد بأنه سيحاول

[1] عبد الحليم بن سمايا: (1866-1933) مقدم الطريقة التجانية، حفظ القرآن وتعلم علوم اللغة والفقه والتوحيد...على يد علماء اجلاء منهم والده بن سمايا من آثاره الكتر المدفون والسر المكنون رسالة في التوحيد والرد على الملحدين ينظر أبو قاسم سعد الله، ج1، ص 10.

إقناع الشيخ حمدان بتغيير طريقته خلال السنة المقبلة لكي يستفيد تلاميذ مدرسة سيدي الجليس (الفرنسية) من دروسه، و لم يبدي الشيخ أية رغبة للمفتش.

وفي السنة الموالية (1908) كان عدد تلاميذ الشيخ حمدان 32، وحتى نأخذ صورة عن دروس الشيخ حمدان نذكر الجدول الأتي:

- النحو: أيم الأحد والخميس والثلاثاء، وكتبه هي الأجرومية وألفية إبن مالك.
- الحساب: يوم الخميس، وكتابه حساب الأخضريا.
- الأدب العربي: يوم الإثنين، ونصوصه تؤخذ من مروج الذهب وثمرات الأوراق والمستطرف.
- الفقه: يوم السبت من مختصر الشيخ خليل، باب الزواج(النكاح).
- التوحيد: يوم الأربعاء وكتبه هي أم البراهين لسنوسي والجوهرة.[1]

أما إستعمال السبورة وإدخال الطريقة الجديدة في التعليم فقر لاحظ المفتش أن الشيوخ المدرسين على العموم لا يريدون إدخال طريقة جديدة على دروسهم ولكنه متفائل بالنسبة للشيخ حمدان لذكائه القوي وروحه الرقيقة، وأكد المفتش أن الشيخ حمدان لن يتردد بعد اليوم في إستعمال الصبورة رغم أن تلاميذه قد تعودوا على أخذ إملاءات من دروسه. وكرر القول بأنه يستعمل المسألة وأن درسه مفيد جدا، وله صوت واضح ولفة سهلة ودقيقة، ولذلك أوصي له بوسام الأكادمية (التعليم بمناسبة إفتتاح المدرسة في المكان الجديد، لأن الشيخ حمدان يعتبر من بين المدسين الأكثر ذكاءا وإخلاصا للتعليم الإسلامي. وكان راتبه 75 فرنك فقط، وليس وحده في ذلك بل إن كل مدرسي المساجد كما جاء في تقرير سان في سنة 1907، كانوا يتقاضون نفس الراتب.

ويبدوا أن المفتش قد عجز عن إقناع الشيخ في تغيير طريقته، فأوصى الإدارة بإتخاذ اللازم نحوه، فعزلته، ولكن هل المسألة تتعلق بإستعمال الصبورة فقط لا ترى ذلك أبدا، فقد كان شيوخ

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص137.

آخرون في قسنطينة وغيرها لم يستعملوها و لم يكن مصيرهم الطرد وسيما مع مدرس يقال عنه أنه ناجح وله تأثير.

وهكذا وجدنا في تقرير 1910 الصادر عن نفس المفتش أن الشيخ حمدان قد طرد من وظيفته كمدرس وعوض بالشيخ عبد المجيد بن عبد الله بوجمعة[1] مدرس اللغة العربية والأدب بالمدرسة الرسمية وقد تولى بوجمعة وظيفته الجديدة في شهر مارس 1910 دون ذكر لسبب عزل الشيخ حمدان وطرده. وفي هذه السنة هاجر الشيخ حمدان بلد الحرمين والخروج من الجزائر، وإستقر الشيخ حمدان في المدينة المنورة، وبعد أدائه لشعائر الدينية إنتصب للتدريس بالمدينة[2]، ثم تعيينه خطيبا وأستاذ مادة الحديث النبوي الشريف بالحرم الشريف بالإضافة إلى كونه من كبار أعيان الطريقة التجانية ومن بين المؤهلين لتلقين أورادها[3].

باشر الشيخ حمدان التدريس بالمسجد النبوي الشريف التفسير والحديث والفقه والنحو... واشتهرت حلقته، وقصدها طلاب العلم وأثنى عليه الكثير من المشايخ الذين كانو يؤدون فريضة الحج والعمرة وهكذا أصبح الشيخ حمدان من علماء المدينة المنورة وله مكانة مميزة بينهم، حيث كانوا يجلونه ويستشيرونه والدليل على ذلك حضور مجموعة من الشخصيات التي لها شأن في المدينة.

فحضر الكاتب الصحفي السيد لما أدى فريضة الحج عام 1911، والتقى به سنة 1914 العلامة محمد الجودي التميمي القيرواني لما قصدها حاجا، وقد وصف حلقته التدريسية بقوله "وفي عشية يوم الإثنين حضرت درس الشيخ حمدان الونيسي، فوجدته يقرأ الجامع الصغير للسيوطي، وشرح أحاديثه بأحسن شرح، وله تحقيقات غريبة، وبعد تمام الدرس سأله أحد الحاضرين: بأن أتى

[1] عبد المجيد بوجمعة: مدرس بالجامع الكبير محل الشيخ حمدان، واصل مهمته في التدريس فكان في تقرير 1913 حوالي 63 تلميذ ثم إشادته من طرف المفتش وعن طريقته في التدريس وعد حضور تلاميذه، ينظر، أبو قاسم سعد الله، ج3، المرجع السابق،141.

[2] أبو قاسم سعد الله، مرجع السابق، ص 139.

[3] محمد الحجوبي، فتح الملك علام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، تح: محمد الراني كانون دط، دت، ص 453.

بعائلته بقصد المجاورة بالمدينة، ثم بدى له الرجوع وخشى أن يكون عليه إثم في ذلك، فأجابه الشيخ حمدان أنه لا إثم عليه، ومراد النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "المدينة تنفي خبثها....الخ"[1]

المبحث الثاني: أهم مواقفه السياسية وانجازاته الفكرية

أ- مواقفه السياسية:

واصلت فرنسا سياستها التسلطية والمتمثلة في هدم مقومات الشعب الجزائري اللغة العربية والدين الإسلامي[2]، حيث تمكنت من إختراق العديد من الزوايا والكتاتيب القرآنية وتجنيدها لخدمة أغراضها الإستطانية ومنعها من القيام بأي مقومة، وعزلت كذلك الجزائر عن العالم الإسلامي وما كان يعرفه من نشاط علمي وثقافي[3].

فقد حاولت فرنسا تثبيت أقدامها عن طريق الإستيلاء وإغلاق كل ماله دور في تعليم وتوعية الجزائريين أين قامت بتهديد المؤسسات التعليمية وإحلال المدارس الفرنسية محلها وإظهار أنها لغة ميتة حيث لم تقم الإدارة الفرنسية بأي مجهود من أجل تعليم الجزائريين بإستثناء المدار الثالث التي أنشأتها وبطبيعة الحال فهي مدارس ذات دوافع خفية تهدف إلى هدم وتحطيم مقومات الشعب الجزائري من دين ولغة ومن أبرز المراسيم التي أصدرتها الإدارة الفرنسية بعد مرحلة من التجاهل للتعليم، فهو مرسوم 30 سبتمبر 1850 القاضي بإنشاء ما يعرف بالمدارس الإسلامية العليا[4].

[1] الحسن بن علجية، المرجع السابق، ص ص 57 62.

[2] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائريين الحديث، وزارة المجاهدين، ج4، الجزائر، 2009، ص120.

[3] محمد العربي ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 236.

[4] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر 2010، ط1، ص 126.

وفي سنة 1883، طبق جول فيري التشريع المدرسي الفرنسي الجديد الذي نص على مجانية التعليم وتعميمه بين الجزائريين[1]، وبعد أن أصبح شارل جونار حاكما عاما على الجزائر جاء بسياسة أهلية يهدف من خلالها إلى جلب طبقة المثقفين إلى فرنسا وجعلهم أداة لبث رسالة فرنسا الحضارية وسط الجزائريين، وصرح سنة 1908: "يجب خلق نخبة مثقفة قادرة على نشر أفكار...، برجوازية محافظة سترتبط بنا أكثر وتميز الطريقة المتبعة"[2].

فكانت مدينة قسنطينة قبل الإحتلال تتميز بالثقافة والعلم وتحوي الكثير من المدارس الخاصة بالتعليم الإبتدائي والمتوسط والثانوي والعالي، وتضمن 7 معاهد وحوالي 90 مدرسة إبتدائية، يزاول فيها الدراسة ما بين 1300 إلى 1400 تلميذ، بالإضافة إلى 70 مسجر للتدريس وإقامة الصلاة وتحفيظ القرآن، و16 رواية، ومكتبات خاصة وتظم آلاف الكتب[3] وبعد الإحتلال نقص عدد المدارس إلى ثلاثين مدرسة وعدد التلاميذ إلى 350 تلميذ، وأجبر عدد من العلماء وأصحاب الجاه والمال على مغادرة المدينة، فتدهور التعليم وأغتصبت ممتلكات الأوقاف والمساجد ودور العلم، وإنتشر فيها الفقر والجهل فتحولت من مدينة زاخرة بالثقافة يشهد لها الاعداء بذلك إلى مدينة تتنفس الجهل والأمية[4].

[1] أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب خلال التعليم 1920-1954، مذكرة نيل شهادة دكتوراه، علوم في تاريخ الحديث والمعصر، إشراف: بوشيخي، قسم تاريخ وعلم آثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية جامعة أحمد بن بلة وهران، 2016-2017، ص 34.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص 124.

[3] أحمد مريوش، رراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2003، ط1، ص 65.

[4] عويمر، مولود "الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه إرشاد المتعلمين"، أعمال ملتقى وطني بتلمسان حول الشيخ عبد القادر المجاوي، ص ص 80- 81 .

- من بين الإجراءات القمعية التي قامت بها فرنسا هي إخضاع الزوايا والكتاتيب إلى متابعة دقيقة، فإذا أحست بأي منها توجه الناس إلى محاربة الإدارة الفرنسية والمطالبة بالحقوق الوطنية، فإنها تعمد إلى إغلاقها والتفكير بشيوخها والقائمين عليها أشد تنكيلا[1] .

فلم يكن غريبا على الإطلاق أن يقوم المحتل الفرنسي الحاقد بحرمان الجزائريين من حق التعليم فقد كشف مدير الشؤون الأهلية "لوسياني[2] عن الذين لهم حق في التعليم من الأهالي، بقوله: "إن فتح المدرسة يكون للأعيان، وإن إختيار أبنائهم يكون بحسب درجة ما تقدمه كل عائلة أهلية لخدمة المصالح الفرنسية ويكون الإختيار حسب الوضعيات الخاصة بهذه العائلات الأهلية" حيث نسجل في أواخر القرن التاسع عشر من بين 73 دائرة إدارية في الجزائر كان من بينها 35 دائرة لم تكن بها مدرسة للتعليم نوعية العربي الفرنسي.

لقد أوفدت الحكومة الفرنسية لجنة برلمانية سنة 1891 برئاسة جول فيري ببحث في أسباب الإضطرابات التي سادت الجزائر وللنظر في مطالب الجزائريين من جراء سياسة الغنتقام والتفقير والإندماج التي كانت سببها الحكومة الجمهورية الثالثة (1870-1940) بناء على مرسوم 10 سبتمبر 1886، الذي يرمي إلى إبطال الحكم التشريعي الإسلامي، ما يعني ذهاب الشخصية الجزائرية وإندماج الرأس في الجنسية الفرنسية، في حين إعتبر علماء الجزائر إلغاء المحاكم ما هو إلا مقدمة إلى إلغاء المدارس الثلاث الجزائر، قسنطينة، تلمسان، التي يخرج منها القضاء وبزاولها زوال اللغة العربية[3].

[1] عمار قليل، ملحمية الجزائر الجديدة، ج1، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1991، ط1، ص 101.

[2] هجوم دومينيك لوسياني (1851-1932) عمل مترجما من العربية الفرنسية- ودبر شرفي لحكومة الجزائر العامة إلى غاية وفاته عام 1832، طرجم رسالة السنوسي في التوحيد ورسائل في المنطقة، أنظر: محمد فريدريك، من مصر إلى مصر رحلة سنة 1901 ببلاد الأندلس (إسبانيا) ومراكش (المغرب)-والجزائر، تصحيح وتعليق، عبد المجيد خيالي، دار إبن حرم لبنان 2011، ط1، ص 115.

[3] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص 112-113.

وبخصوص أهم الشخصيات التي ناهضات هذه السياسة الجائرة التي إنتهجت فرنسا حمدان الونيسي الذي تعددت مواقفه الرافضة والمنددة بسياسة الإحتلال الفرنسي بالبلاد، بدأ بسياسة التعليم المستهدفة من أجل قتل روح الأمة وإخضاع الشعب إخضاعا تاما وسياسة تهميش الحكم بالقضاء الإسلامي إلى القواني المجحفة في حق الجزائرين.

فهو من كبار النواب والمفتين والقضاة الرسميين فقد كان له مواقف ثابتة ضد الإدارة الفرنسية، وقد تبنى مطالب أساسية حول الأرض والقضاء الإسلامي والتعليم العربي، والضرائب والسياسة الأهلية ما يمكن أن تحاسبه عليها السلطات الفرنسية لجرأته مع الغير، وكان ذلك في فترة حرجة من تاريخ الجزائر، وكان من الممكن القول إذا أن الشاب حمدان قد تعلم الكثير من السياسة بطريقته الخاصة، كما شارك في الحياة السياسية العامة التي كانت تتحرك ببطء من حوله، فيصفه خبراء عصر الإستعمار، وهم هؤلاء المستشرقون الذي كانوا يفتشون دروسه منذ سنة 1905 بأوصاف تدل على أنه لم يكن مدرسا عاديا[1].

فلم يكن حمدان الونيسي، من الشخصيات الخاضعة للإستعمار على الرغم من أنه كان يدرس في الفترة التي حكم بها لويس يقرمان (1882-1892م) الذي تميزت فترته بالتقييد على الشيوخ والضغط على المدرسين وتفتيشهم ومراقبة دروسهم وقد تضمنت تلك العريضة على التالي:

- تعميم التعليم لكافة الطبقات وفتح آفاق التعليم العالي، والإعتناء باللغة العربية وأصول الفقه الإسلامي.
- التراجع عن قرار 1886/09/10 والقاضي بحل المحاكم الإسلامية.
- لا يعاقب البريء بفعل آخر، حتى وسط القبيلة الواحدة، (التخلي على العقوبات الجماعية).
- إلغاء قانون الإندجينا الجائر.

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 129 134.

- تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي يكون إختياريا مع ترقيتهم في الرتب العسكرية كبقية الفرنسيين.
- إلزام "الأهالي" بالتجنس هو إجبار على ترك الشريعة الإسلامية التي إلتزمت الدولة الفرنسية باحترامها.
- ضرورة إشراك الجزائريين في المجلس الأعلى الذي يهتم بالقضايا "الأهالي".
- مراجعة قانون الغابات.
- تجنيد الجزائريين يكون إختياريا مع ترقيتهم في الرتب العسكرية كبقية الفرنسيين.
- تخفيض الضرائب على الجزائريين.
- الحفاظ على الملكية للمصلحة العامة، يكون بالتساوي بين الجزائريين والمستوطنين.

وهذا المقتطف من العريضة التي أرسلها أعيان مدينة قسنطينة المبعوثة إلى أعضاء مجلس الشيوخ سنة 1892، يشتكون فيها ظلم السياسة الإستعمارية وعدم المساواة مع المعمرين، جاء فيها: "نحن في الجزائر أربعة ملايين من الأهالي المسلمين ونعيش وسط خمسمائة ألف من الأوروبيين نصفهم فقط من المواطنين الفرنسيين وعلى أقصى تقدير والحال أن هاؤلاء الأخيرين هم وحدهم يديرون وبالأحرى يحتكرون شؤون البلاد، وبالتالي يستحوذون على كل الفوائد: فإليهم المجالس البلدية والمجالس العامة في العمادات والمجلس الأعلى على الحكومة، وإليهم الوظائف، التي تلقى بها فرنسا كل سنة، بسخاء، في الجزائر، وإليهم الإستفادة من التنازلات على أجود الأراضي، وإليهم المدن والقرى والضياع، إليهم كل شيء وإلينا لا شيء، وندفع في شكل الضرائب بمختلف أنواعها بدفع الضعف أو ثلاث مرات أكثر مما يدفعون، كيف نستطيع أن نصمد؟ وكيف يمكن لنا أن ننشد الرخاء؟[1]".

لكن قوبل كل هذا بتجاهل من طرف عامل العمالة، صعد علماء قسنطينة من شكواهم فأرسلوا عريضة في 1892/07/08 بإمضاء 48 شخصا إلى الحاكم تيرمان لويس مؤكدين

[1] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص 117- 118.

بتمسكهم بمؤسساتهم الدينية التي لم تحترم بموجب الضمانات الفرنسية وكان حمدان الونيسي أحد أبرز الموقعين على هذه العريضة.[1]

مع حلول القرن العشرين (20)، ومجيء حكومة جونار[2]، على رأس الولاية العامة، عرفت الجزائر تحولات جديدة، بفعل حركات الإنبعاث الثقافية التي قادها العلماء والأعيان إثر تلك العرائض، فصدر قرار 19 ديسمبر 1900 الذي ينص على الإستقلال المالي للجزائر من ثم إرهاق الجزائريين بقرارات ظالمة تنص على القمع والزج بهم دون محاكمة في السجون التسلط، العقوبات الجماعية، وقانون الأنديجينا "الأهالي" حيث منعهم من أبسط حقوقهم حتى من أداء فريضة الحج سنة 1908.

وقد دعا حمدان الونيسي الجزائريين إلى مقاطعة إدارة المحتل الفرنسي لرفضه المطلق للقوانين الجائرة والسياسة التعليمية وأوصى تلميذه إبن باديس ألا ينخرط في سلك إداري وأن لا يتخذ علمه سلما لأغراضه الدنيوية وقد عمل التلميذ بوصية شيخه[3].

فقد إستطاع حمدان الونيسي نقل أفكاره، فهو يعد من أهم رجال الإصلاح والنهضة فبجهوده نشر وطنيته ودروسه وعيا ثوريا، وبالتالي تبلورت مجهوداته في ظهور حركة سياسية ناهضة دون نظام حزبي[4].

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 115 - 121.

[2] جونار: تولى شؤون مستعمرة "الجزائر" كحاكم عام ثلاث مرات، وكانت فترته الثالثة أكثر تأثيرا التي دامت من 1900 إلى 1911 وكان من أعضاء لجنة مجلس الشيوخ، أنظر: عبر القادر حكوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأنة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 210.

[3] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص 113، 120.

[4] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية 1889-1940م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2017، ط1، ص34.

ب- انجازاته الفكرية:

لقد اشتهر محمد حمدان الونيسي بغزارة الإدراك في فهم العلوم وقوة التحقيق وبلغ في العلم درجة فاق بها شيوخه وأساتذته، حيث أعترف بمكانته العلمية فطاحل علماء عصره بنبوغه العلمي فأصبح أشهر علماء قسنطينة في تلك المرحلة وإلى جانب نشاطه في التدريس لقد الشيخ مشتغلا بالكتب أيضا سيما النسخ، فقد نقل الشيخ أبو القاسم الحفناوي بن الشيخ في تعريف الخلق ومن خطه (تأليفه) سيرة بعض علماء قسنطينة فلاحظ أن حمدان الونيسي كان له العديد من المؤلفات[1]:

- قرة العين في تفسير سيدي الحسين.[2]
- فتح اللطيف الخبير في جواز التعزيز بالمال وفيه، والحكرة والتسعير.
- إجازات (سائل وتقاريض كثيرة وجدت للشيخ حمدان الونيسي).

فله الكثير من التعليقات، منها تعليقه على كتاب الدولة المكية بالمادة العينية حيث علق في حاشية الكتاب: "لله در المؤلف في هذا التقسيم المشتمل على غاية التبيين والتفهيم الذي لم يبق معه غبار في الفرق بين علم الله وعلم العباد[3].

المبحث الثالث: تلامذته وأهم الأعلام الذين تأثروا به

أ- تلامذته:

أخذ العلم من الشيخ حمدان الونيسي كثير من الطلبة بقسنطينة والمدينة المنورة وقد وقفنا العديد من أسمائهم سواء بقسنطينة أو بالمدينة المنورة، والواقع ان معلوماتنا على تلاميذه لا تزال

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 128 134.

[2] محمد الحجوجي، فتح الملك العلام لتراجم بعض علماء الطريقة التجانية أعلام، دراسة وتحقيق محمد الراضي كنون،(د،ت)، ص 453.

[3] بن علجية، المرجع السابق، ص 173.

قليلة ولا تشفي غليل الباحث الجدير بالذكر ان المترجم له يكفيه فخرا وشرفا، أنه الشيخ الوحيد في الجزائر[1] للغمام عبد الحميد بن باديس[2]، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

1- الشيخ عبد الحميد بن باديس: من المؤكد أنه منذ سنة 1907، وإبن باديس يدرس عند الشيخ حمدان الونيسي، والظاهر أنه كان يدرس عنده قبل هذا التاريخ بقليل ويذكر الشيخ بن باديس فضل مشايخه، ومنهم الشيخ حمدان الونيسي فقال: (... ثم لمشاييخي الذين علموني العلم، وخطوا لي مناهج العمل في الحياة، ولم يبخسوا إستعدادي حقه، وأذكر منهم رجلين كان لهما الأثر البليغ في تربيتي وحياتي العلمية – وهما من بين مشايخي اللذان تجاوزا بي حد التعليم المعهود من أمثالهما المثالي- إلى التربية والتثقيف والأخذ باليد إلى الغايات المثلى في الحياة احد الرجلين حمدان الونيسي القسنطيني، نزيل المدينة المنورة ودفينها[3] وثانيهما الشيخ محمد النخلي[4] المدرس بجامع الزيتونة رحمهما الله).

لا نذكر الأول، لحمدان الونيسي بوصية أوصاني بها وعهدا عهد به إلي أذكر أثر ذلك العهد في نفسي مستقبلي وحياتي وتاريخي كله، فأجدني مدينا لهذا الرجل بمنة، لا يقوم بها الشكر، فقد أوصاني وشدد علي أن لا أقرب الوظيفة ولا أرضاها ما حييت، ولا أتخذ علمي مطية لها، كما كان يفعله أمثالي في ذلك الوقت ولقد عانى الشيخ حمدان من قيود الوظيفة الرسمية وضغوط الإدارة

[1] محمد حمدان بن أحمد الونيسي القسنطيني المدني، المرجع السابق، ص 52.

[2] عبد الحميد بن باديس ولد في 4 ديسمبر 1989 بقسنطينة أبو محمد بن مصطفى بن مكي وأمه زهيرة بنت عليه بنسب إلى أسرة كبيرة وهو مؤسس جمعية علماء المسلمين 1931 وأوحى بفكرة الكشافة الإسلامية، ينظر، رابح لونيسي وآخرون رجال لهم تاريخ متبوع نساء لهن تاريخ، دار المعرفة، باب الواد الجزائر 2010، ص48.

[3] محمد حمدان بن أحمد الونيسي، مرجع نفسه، ص52.

[4] محمد النخلي، رجال العلم والإصلاح في تونس مفكر مستقل زعيم النهضة الفكرية بجامع الزيتونة توفي سنة 1355-1936 عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس منهجه في الدعوة من خلال أثره في التفسير والحديث، رسالة ماجيستير في الكتاب والسنة جامعة أم القرن، المملكة العربية السعودية 1408-1409، ص16.

الإستعمارية فأوصى تلميذه بالإبتعاد عنها تماما بل أخذ عليه عهدا بذلك والظاهر أن هذه الوصية هي أعظم ما أخذه بن باديس عن شيخه والمؤكد أن ما أخذه الشيخ [1].

بن باديس من علم عن شيخه حمدان كان كافيا لإختزال سنوات عديدة من الدراسة بجامع الزيتونة، ومهما يكن فلو لم يكن شيخ حمدان تلميذا سوى بن باديس لكفاه فخرا وشرفا، ولقد إقترنإسمه – بن باديس- بإسم شيخه حمدان الونيسي، وصار الناس لا يعرفون عن الشيخ حمدان سوى أنه شيخ باحث في النهضة العلمية في الجزائر.

عمل الشيخ عبد الحميد بن باديس بوصية شيخه حمدان، فلم يقبل الوظيف الرسمي و لم يقبل لكن قادته الفرنسيين أرادوها خطة لشيخ الإسلام، ولكنه أبى فتم نوره بإذن ربه، فبورك فيه ومن حوله، فكان ما كان من علمه وجوده وطلبته الذين رفض أغلبهم الوظائف الرسمية وقد أجاز الشيخ حمدان تلميذه بن باديس، أجازة شفهية بقسنطينة ولما إجتمع به في المدية المنورة أجازه كتابة[2] فقد أوصاه "أن يقرأ لعلم للعلم لا للوظيف ولا للرغيف".

2- الشيخ الحاج أحمد البعوني[3] قال العلامة محمد البشير الإبراهيمي[4] الشيخ الحاج أحمد البعوني مع علو سنه وأخذه عن طبقة بعيدة الصيت في عالم الشهرة كالشيخين[5] عبد القادر المجاوي وحمدان الونيسي وغيرهما ممن كان الأخذ عنهم مدعاة الفخر والإستطالة والشموخ.

---

[1] الشيخ محمد حمدان الونيسي، المصدر نفسه، ص 52.

[2] محمد حمدان الونيسي، مرجع السابق، ص 55.

[3] تركي رابح عمامرةالشضيخ عبد الحميد بن باديس باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة موفم للنشر ط2 الجزائر 2003، ص 27 28.

[4] محمد البشير الإبراهيمي: ولد يوم الخميس 14 شوال 1306 الموافق ل 14 جوان 1889 ظل يجاهد طوال حياته في سبيل الأقانيم الثلاثة الإسلام العروبة، الجزائر الجزائرية مقالات وأحاديث ومحاضرات لا يحصيها العد نشرته مجلة الشهاب سنة 1939 ينظر: محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، دار الامة للطباعة والنشر برج الكيفان الجزائر، ط1، 2010، ص 84-137.

[5] عبد القادر المجاوي: "بوعبد القادر بن عبد الله بن محمر بن الحسن الجليلي، المجاوي، نسبة إلى نبيلة بشمال المغرب الأقصى ولد بتلمسان 1264-1848 درس بالمغرب وجامع القيروان توفي بقسنطينة ب 6 أكتوبر 1913 ينظر: عبد القادر المجاويكتاب الدرر المحمية على المنظومة الشيراوية و يليه شرح البنا نزهة الطرق فيما يتعلق بمعاني الصرف، المطبعة الشرقية ببير فونتانه، الجزائر، 2907، ص13-46.

3- الشيخ بن توطة 1948 فقيه نحوي أخذ عن الشيخ حمدان والمجاوي كثير من العلم وعين إماما بمسجد الأرعين شريفا.

4- الشيخ المفتي محمود كحول أغتيل سنة 1936.

5- الشيخ محمر بن ظريف الميلي المعروف بالشيخ إبن معنصر المبلي ت 1928 اخذ على الشيخ حمدان واجازه.[1]

6- الشيخ محمد بن عبد الرحمان الدبسي[2]حضر بقسنطينة بعض دروسه.

7- الشيخ محمود بن عبد الصمد شيخ زاوية آل عبد الصمد أو الصميدات أسسها الشيخ سيدي محمد المدعو العايب وتتبع الطريقة الرحمانية[3].

8- الشيخ بن القاضي السهلي[4].

9- الشيخ الهاشمي بن مبارك الشريف العقبي 1882-1967 من مواليد سيدي عقبة درس بمسجدها الشهير على أعلام المدينة ثم قصد قسنطينة وأخذ عن الشيخ حمدان وغيرهم كما أخذ عن اعلام نقطة تونس قضى عمره في التدريس في جامع سيدي عقبة، شهد له الناس بحسن السيرة وصفاء السريرة توفي سنة 1967 بسيدي عقبة ودفن بها.

10- الشيخ الفقيه بلقاسم بن الحاج الورزديني، المشهور بالشيخ إبنطعيوج المتوفي سنة 1932، اخذ على الشيخ حمدان وأجازه.[5]

---

[1] محمد حمدان الونيسي، مرجع نفسه، ص 55.

[2] هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان الدبسي ولد بقرية الدبس بالصحراء الغربية في صوب الجزائر سنة 1270 حفظ القرءان وأتقن القراءات السبع دفن التجوير، كان سريع الحفظ قوي الحافظة له مؤلفات كثيرة في الشريعة والعربية تبلغ العشرين أو تزيد منها –الزهرة المقتطفة والروضة المزخرفة- ينظر محمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة، ج1، ص87.

[3] محمد حمدان الونيسي، المصدر السابق، ص 55.

[4] محمد بن سعيد القاضي سهلي (1900-1975) ولد بقرية الرحوات (حيدوسة) ولاية باتنةدرس بزاوية الشيخ بن مطلس قرب مروانة وقصد قسنطينة تتلمذ على يد الشيخ حمران الونيسي وغبره ينظر: الشيخ محمد حمدان الونيسي، المصدر نفسه، ص 54 55.

[5] محمد حمدان الونيسي، المصدر نفسه، ص54.

11- محمد السعيد أبهلولالورتلاني، هو من أسرة علم ودين ولد في قرية اللثون ببني ورتلان ولاية سطيف سنة 1859 حفظ القرآن صغيرا ثم درس في الفقه المالكي وألفية بن مالك في اللغة، تعلم على يد والده الطاهر أبهلول وغيره من الشيوخ وفي التفسير والحديث حضر لدروس الشيخ حمدان والشيخ المجاوي حيث كان يتردد على مدينتي قسنطينة وعنابة للتعرف على رجال العلم والفقه.[1]

12- سليمان بن طيار البيضاوي التبسي: ولد سنة 1871 بقسنطينة، تخرج على يد الشيخ حمدان وقرأ في المدرسة الفرنسية الإسلامية المتخصصة في إخراج الأئمة المسلمين المعينين من قبل الإدارة الفرنسية ويعتبر من شيوخ الإصلاح البارزين في تبسة الذين جاهدوا باللسان والقلم ورمز الهوية العربية الإسلامية ورمز الوحرة والصمود في شخصيته.[2]

ب: الأعلام الذين تأثروا به في المدينة المنورة

1- العلامة حسن بن محمد المشاط المكي قال في كتابه الجواهر الثمينة[3] "قدم العلامة الشيخ بن سيدي الأحمر الجزائري الونيسي القسنطيني مكة المكرمة حاجا عام 1337 وتشرفت بالإجتماع وقرأت عليه من أول مختصر خليل بمكة، وبمعنى أيام الحج وبعد النزول بمكة، ومكثه فيها إلى نهاية ذي الحجة ومحرم الحرام، وإنتفعت منه الشيء الكثير وسمعت منه حديث الأولوية إتجاه البنية المحمدية، وأجازني بذلك وبغيره[4]".

2- الشيخ أحمد محم عبد الإله مرشد (1316-1368) أخذ عن الشيخ حمدان الونيسي، وتقلد إفتاء الشافعية بالمدينة المنورة سنة 1345.

---

[1] محمد الطاهر فضلاء، اعلام الجزائر الشيخ أبهلولالورتلاني في مجموعة من رسائله ومجالسه وفتاويه (1276-1364،1859-1945) دار هومة للطباعة والنشر الجزائر 2012، ص 6 13.

[2] أحمدعبساوي، مدينة تبسة وأعلامها، مؤسسة البلاغ، للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص ص 182 189.

[3] محمد حمدان الونيسي، المصدر السابق، ص 58.

[4] لحسن بن علجية، السلامة محمد حمدان بن أحمد الونيسي القسنطيني المدني حياته وآثاره دار مساحات المعرفة الجزائر 2005، ص 73.

3- الشيخ محمد العربي بن التباني الواحدي الجزائري قال في إجازته للعلامة سليمان إن الصنيعة قد أخذت العلم تحصيلا عن جلة من المشايخ، أجلهم بالمدينة المنورة، الأول شيخنا العلامة المحقق حمدان يبن أحمر الونيسي القسنطيني، وقد تلقى العلم عن أشياخ بلده، أجلهم شيخهم المشهور الشيخ المجاوي.

كما أجازه الكثير من أعيان المشارقة وقد اجازني رحمه الله غجازة عامة وخاصة في الصحاح الست والموطئ وكتب الفقه ستة وثلاثين وثلاث مائة وألف بمكة بخط يره.

الشيخ محم كما أجازه الكثير من أعيان المشارقة وقد اجازني رحمه الله غجازة عامة وخاصة في الصحاح الست والموطئ وكتب الفقه ستة وثلاثين وثلاث مائة وألف بمكة بخط يره.

بن منصور بن كما أجازه الكثير من أعيان المشارقة وقد اجازني رحمه الله غجازة عامة وخاصة في الصحاح الست والموطئ وكتب الفقه ستة وثلاثين وثلاث مائة وألف بمكة بخط يده.

4- الشيخ محمد بن منصور بن دايفة الجزائري.

5- محمد المرشد المصري المدني.

6- محمد العائش: كردي المدني الشافعي (1364-1982) أخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ حمدان النويسي، شرح الجوهر المكنون.

7- الشيخ عمر بن إبراهيم بن عبد القادر بري المدني (1309-1378) قال رحمه الله[1] في إجازته للشيخ سليمان بن عثمان بن عبد الرحمان الصنيع ومنهم –أي شيوخه- الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني المغربي ثم المدني، في شيء من النحو وجانب من حديث الجامع الصغير.

8- الشيخ محمد شويل المصري المدني (1302-1372).

9- الشيخ عبد الغني بن عثمان بن مشرف المالكي المدني (1303-1397) أخذ على الشيخ حمدان الونيسي كثيرا من العلوم.

10- الشيخ جعفر إبراهيم الفقيه (1320-1411).

[1] محمد حمدان الونيسي، المصدر نفسه، ص ص 59-61.

11- الشيخ أحمد بن العربي جاري، أصله من بلدة تقرتهاجررت أسرته إلى الحجاز أخذ على الشيخ محمد حمدان الونيسي بالمسجد النبوي ثم عاد غلى وطنه.

12- الشيخ الطيب بن طاهر الساسي (1310-1378) قال الشيخ عمر عبد الجبار رباه والده وأحسن تربيته ثم سلمه للشيخ حمدان الونيسي فلازمه وأخذ منه الفقه المالكي وأصوله وعلوم اللغة العربية والحديث والتفسير وأصولهما.

13- الشيخ الطيب العقبي (1889-1960) هو الطيب بن غبراهيم بن الصالح من فرقة أولاد عبر الرحمان[1]وقد حفظ القرآن على أيدي معلمين مثريين التي كانت محط رحالهم من جميع أقطار العالم العربي والإسلامي الكبير[2] وقد كان شخصية علمية ممتازة يستطيع أن يغير تفكير الجماهير بفصاحة لسانه.[3]

حيث قال عنه أحمد توفيق المدني "...فإذا بفصاحته تخلب الألباب وإذا بصوته يؤثر على الجماهير وإذا سيرته الفاضلة وسلوكه الديني"[4].

صاحب جريدة الإصلاح الاسبوعية وهي إصلاحية بالدرجة الأولى ويتضح ذلك من خلال دباجتها حيث أخذت شعارها من الآية القرآنية الكريمة قوله تعالى: ﴿ .... إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾ ".[5]

[1] محمد الهادي سنوسي الزهراوي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1 دار بهاء الدين للنشر والتزيع، ط1، الجزائر 1007، ص 121.

[2] كمال عجالي الشيخ الطيب العقيلي وديوانه، المجلة الخلدونية ع5، دار الخلدونية للطباعة والنشر الجزائر 2006، ص 62.

[3] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائر الإصلاح الإسلامي، مرجع السابق، ص 171.

[4] أحمد توفيق المدني حياة كفاح ج2، دار عالم المعرفة للنشر والتزيع ط1، خاصة الجزائر 2010، ص 271.

[5] سورة هود الآية 88.

وقال الأستاذ أحمد مريوش (... وحسب رواية أحد أقارب العقبي فإن هذا الاخير أي الطيب العقبي كانت له إرتباطات وثيقة بشيخه الونيسي قبل رجوعه غلى الجزائر وحضر له العديد من المحاضرات وأخذ وتعلم من محاضراته.[1]

14- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ولد يوم الخميس 14 شوال 1306ه الموافق ل 14 جوان 1889م[2] قائد الحركة الإصلاحية في الجزائر مع زميله عبد الحميد بن باديس ونائبه في رئاسة جمعية العلماء المسلمين[3] وكان الأستاذ الإبراهيمي إماما وفقيها وسياسيا ومصلحا إستجابة منه لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ... ﴿٧١﴾ ﴾.[4]

ومعنى هذه الآية الكريمة الجامعة ان الإصلاح وقبول الإصلاح واجب على كل مؤمن ومؤمنة[5]وقر حضر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالمسجد النبوي بعض دروس الشيخ حمدان.

15- الشيخ محمد بن عوض بافضل الحضرمي (1303-1339) قال في الدليل المشير أخذ ويروي عنه أي عن الشيخ حمدان الونيسي بالإجازة.

16- الشيخ محمد العربي إبنالمهيديإبن العربي الزرهوني الإدريسي الحسني (1890-1380) وقال في ثبوته الماتع يذكر شيوخه (منهم الفقيه العلامة سيدي حمدان المغربي الجزائري، حضرت دروسه في الفقه المالكي وأجازني مشافهة رحمه الله آمين)[6]

يعتبر حمدان الونيسي شيخا للمصلحين، فقد حاول بث روح الوطنية وغرس قيم وثوابت الهوية الجزائرية، فقد شارك في تبلور الوعي الثقافي والسياسي في اواسط المثقفين الجزائريين من

---

[1] محمد حمدان الونيسي، المصدر السابق، ص 61.

[2] محمد الصالح صديق، شخصيات فكرية وأدبية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع برج الكيفان الجزائر 2010، ص72.

[3] رابح تركي، المصدر السابق، ص 170.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1997 ط1، ص ص 8 9.

[5] سورة التوبة الآية 71.

[6] أحمد طالب إبراهيم، المصدر نفسه، ص 8.

خلال استغلال منصبه لتنشئة جيل للثبات على نصرة الدين والحفاظ على اللغة العربية والوقوف في وجه الاستعمار .

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام بحثنا هذا في دراستنا التي تمثلت في أعلام النهضة المولود أبن الموهوب وابن أبي شنب، وحمدان الونيسي توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

- إن فترة الممتدة ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هي مرحلة مهمة وحساسة عاصرها كل من المولود ابن الموهوب ومحمد بن أبي شنب، وحمدان الونيسي، ومن خلال البحث لاحظنا أنهم تلقوا تكوينهم في المدارس الفرنسية التي تأسست في حدود 1880 وكذلك في الزوايا والمساجد والكتاتيب والمدارس التي تأسست في حدود 1880 وكذلك في الزوايا والمساجد والكتاتيب والمدارس العربية الإسلامية وهذا ما أثر في أفكارهم ووجهات نظرهم وذلك من خلال نشاطهم

- ولد الشيخ المولود ابن الموهوب في قسنطينة سنة 1966 من أسرة شريفة ونشأ وتعلم على يد أشهر العلماء وأمهرها من بينهم عبد القادر المجاري حتى أصبح قامة من قامات العلم وتوفي هذا العلامة في 20 أفريل سنة 1939.

- تعلم المولود ابن الموهوب الكثير من المناصب والوظائف ويعود ذلك الفضل إلى سعة ثقافة في اجتهاد المستمر في طلب العلم إلى جانب ذلك وأيضا كان له حضرة للإدارة استعمارية، مما ساهم في انتشار أفكار الإصلاحية التي كان يستسقيها من الكتاب والسنة.

- يعتبر المولود ابن الموهوب من أهم رواد النهضة الفكرية والثقافية والإصلاحية التي كان لها دور فعال من خلال الربع الأول من القرن العشرين حيث يعده أبو قاسم سعد الله زعيم كتلة المحافظين.

- قاد المولود ابن الموهوب حرب ضد الجهل والإجحاف والكسل وذلك من خلال المناصب التي تولاها والخطب والمحاضرات التي كان يلقبها في النوادي على رغم من المزايا التي منحته أياه هذه المناصب إلا أنها كانت تقيده وذلك من خلال إبداء رأيه في بعض أحداث والقضايا التي عاصرها باعتبار موظف لدى السلطة استعمارية إلا أن ذلك لم يمنحه من نشر أفكار ومحاولة إصلاح المجتمع والقضاء على الجهل والكسل وبناء مجتمع قوي يستطيع مواجهة الاستعمار فقد كان القاعدة

الأساسية في الدعوة إلى المحافظة على الهوية الوطنية ورفض في شكل من أشكال تشويهها أو القضاء عليها.

- كان المولود ابن الموهوب إلى جانب الوظائف التي تقلدها، شاعرا ومؤلفا حتى شعره حوله إلى سلاح لمحاربة البدع والخرافات وساهم بتأليف من الكتب.

- ولد أبي شنب بالمدية سنة (1896- 1286) نشأ حافظا للقرآن الكريم وتعلم في المدارس الفرنسية فتكون مزدوج الثقافة (فرنسية- العربية) فقد تميز بعبقرية المبكرة، حيث استطاع هذا الأخير الإلمام بعلوم وثقافة عصر. وتفوق بذلك على أقرانه.

- مما نستنتجه من بحثنا هذا أن ابن أبي شنب كان نابغة، فقد تحصل في سن مبكرة سنة 1898 على شهادة مدرسة المعلمين ببوزريعة في اللغة الفرنسية وبعد أول عربي ينال درجة دكتوراه.

- نلاحظ من خلال بحثنا هذا أن محمد ابن أبي شنب بالرغم من دراسته في مدارس المستعمر إلا أنه لم يتأثر بسياسة فرنسا التعليمية وبالرغم من تعلمه مع أبناء المعمرين لم يغير هويته وبقي محافظا عليها وأخذ منهم ما يخدم بلده الجزائر وليس ما يخدمهم.

- مما نستنتج أن محمد ابن أبي شنب استطاع أن يفرض نفسه على الساحة العلمية والأدبية في الجزائر المستعمرة خلال القرن التاسع عشر، وهو إلى الجانب ذلك عبقرية مبكرة، فقد اكتسب مكانته التي توصل إليها من خلال جهوده في العمل ومواظبته فأصبح المستشرفين، يرجعون إليه فيما يشكل عليهم.

- تقلد ابن شنب الكثير من الوظائف والمناصب العلمية وشارك في الكثير من المؤتمرات واستطاع من خلالها إلى ترجمة ونشر العديد من المؤلفات العربية والتعريف بها وبإنجازات العلماء العرب وما يضاف إليه أن حقق تراثا جزائريا أصيلا.

- وبالرغم من إسهامات محمد بن أبي شنب التي شملت مجالات الترجمة والتأليف والتحقيق والنقد إلا أننا نلاحظ أنه لم تكن له علاقة بالسياسة ولم يبدي أي موقف مباشر بالأوضاع السياسية والقضايا التي تضر أبناء وطنه ولا ربما يعود ذلك إلى أنه وجه كل اهتماماته إلى الجانب الأدبي

والعلمي وهذا لا يعني أنه لم تكن له مواقف اتجاه القضايا السياسية وإنما كان يعبر عنها وذلك من خلال هذا وشخصيته المحافظة على كل ما تمثله الهوية والشخصية الجزائرية، وقد دافع عن القضية الوطنية بأسلوبه الثقافي في من خلال ما حققه من تآليف وتراجم .

- ولد حمدان الونيسي سنة 1856 بقسنطينة من أسرة شريفة الاستعمار عريقة كان لها دور في نشأته.

- كان حمدان الونيسي إمام علامة مصلح من الدرجة الأولى فقد كان له دور فعال في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية من خلال دروسه وخطابات.

- استطاع حمدان الونيسي التعبير عن رفضه للاستعمار لقضايا عصره من خلال العرائض والمطالبة بالحقوق، وبالتالي قد ساهم في الوعي الثقافي والسياسي.

- كان لحمدان الونيسي الدور الكبير في تنشئته لجيل من المثقفين المتشبعين بالأفكار الرافضة للاستعمار تهيئة قاعدة صلبة تنهض بالمجتمع، ومن أبرزهم المصلح العلامة عبد الحميد ابن باديس والطيب العقبي.

- استطاع حمدان الونيسي بث الخوف في نفس المستعمر وذلك من خلال مراقبة دروسه وإعداد التقارير عن خطبه ونشاطاته وذلك إن دل على شيء فهو يدل على أنه كان مناهضا تماما للاستعمار ورافضا لسياسته.

- حاول حمدان الونيسي توجيه طلبته لترك الوظيف لدى الاستعمار الفرنسي، لأن ذلك يضيق على التدريس العربي، ويفيد صاحبه بالبرنامج الذي فرضته.

- هاجر حمدان الونيسي للحجاز بعد طرده من التدريس، ومضايقته وعمل بالمسجد النبوي الشريف حيث إلتقى بالكثير من علماء الأمة الإسلامية وكانت له بصمة وأثر كبير على تلامذته فكان موصيا بأهم بترك الوظيفي الرسمي ومساندة البلاد.

- ما يميز كل من المولود ابن الموهوب ومحمد ابن أبي شنب وحمدان الونيسي أنها كلها كانت شخصيات نهضوية فكرية ثقافية، فهي من ألمع الشخصيات الجزائرية التي ساهمت بشكل كبير

وفعال في إحياء معالم الشخصية الجزائرية، كل بطريقته استطاع الحفاظ على مقومات الوطنية من الاندثار فقد كان المولود ابن الموهوب يستغل وظيفته من أجل الدعوة إلى تمسك بالدين واللغة.

أما ابن أبي شنب عبر عن موقفه بانجازاته التي يشهده لها المستشرفين وبالتمسك بكل ما يعبر عن عروبته وهويته الوطنية، أما حمدان الونيسي فكان مصلحا سياسيا مربيا استطاع تكوين تلامذة كانوا مصلحين.

- ومن خلال ما توصلنا إليه أثناء انجازنا هذا البحث إلى أن الخطوات الأولى للحركة الإصلاحية والنهضة الجزائرية اتخذت طابعا فرديا، انطلاقا من مبادرة بعض الشخصيات من أبرزهم حمدان الونيسي والمولود ابن الموهوب وابن شنب حيث لكل شخصية طريقة في القيام بواجبها اتجاه الجزائر ومن أجل المحافظة على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية.

الملاحق

الملحق رقم (01):

صورة المولود بن الموهوب[1]

[1] جريدة النجاح ع 2289، 10 جوان 1939.

الملحق رقم (02):

صورة محمد ابن أبي شنب[1]

[1] جيلالي صاري، بروز النخبة الجزائرية 1850-1950، ت: عمر المعراجي، طخ، الجزائر، 2008، ص 57.

الملحق رقم (03):

صورة لحمدان الونيسي[1]

1 مدونة عبد النور التاريخية https://abdenour-hadji.blogspot.com

الملحق رقم (04):

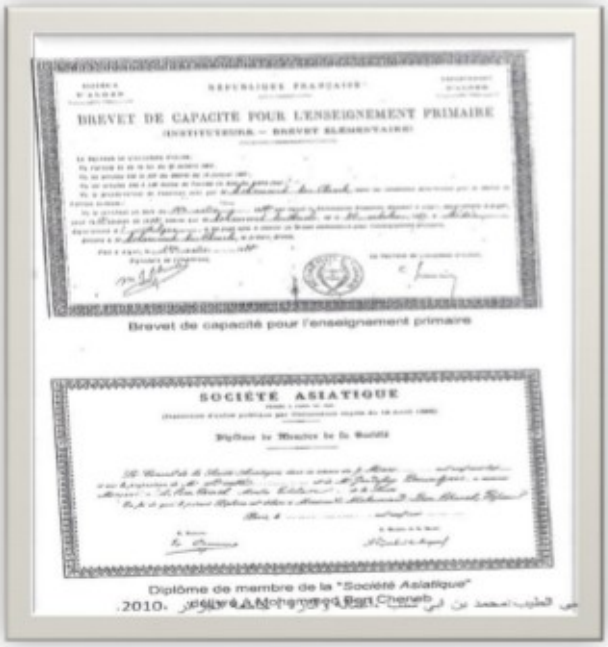

الشهدات العلمية لمحمد ابن أبي شنب[1]

[1] ميسوم بلقاسم الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962، دراسة تحليلية بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر 2، قسم تاريخ، جوان 2002، ص 361.

الملحق رقم (05):

قصيدة بغية المأمول في التوسل إلى الرسول "لمحمد الطاهر نجل حمدان الونيسي"[1]

[1] عبد العزيز فيلالي، صور ووثائق عبد الحميد بن باديس دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

1. إبن إسحاق الزجاجي الجمل عبد الرحمان أبو قاسم شرح وتحقيق محمد إبن أبي شنب مطبعة كربول، الجزائر 1926.

2. بن باديس عبد الحميد، الشهاب، مجلة إسلامية الجزائرية شهرية،ج10، طبعة الجزائرية الإسلامية، مج5، جمادي الشانية 1348- نوفمبر1929.

3.بن براهيم عبد الرحمان بن العقون، الكفاح الفرنسي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920- 1936،ح1، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.

4. بن عثمان حمدان خوجة، المرآة، تر، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

5. بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1938.

6. بن محمد عبد الرحمان الجيلالي، محمد بن أبي شنب حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

7.توفيق أحمد المدني، حياة كفاح في الجزائر 1925- 1954، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 2010.

8. توفيق أحمد مدني، كتاب الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

9. الحجوبي، فتح الملك الأعلام بتراحم بعض علما الطريقة النجائية، تح: محمد الراضي كنون دط، دت.

10. الحفناوي أبي قاسم، تاريخ الخلف لرجال السلف، قسم 2، مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة.

11. حمدان محمد بن أحمد الونيسي القسنطي المدني، فتح الطيف الخبير في جواز تعريف بالمال وفيه الحكر والتعسير، تح: لحسن بن علجية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1971.

12. شغيب محمد المهدي بن علي، أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، الجزائر، 1990.

13. طالب أحمد إبراهيم، آثار والإملم محمد البشير الإبراهيمي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ط1.

14. عبد القادر المجاوي، كتاب الدرر النحوية على المنظومة الشيراوية، مطبعة الشرقية فونتانة الجزائر.

15. علي دبوز محمد، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340 ه-1921 الى عام 1396-1975م، ج3، دار عالم المعرفة الجزائر، 2013.

16. علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،2013،ط1.

17. بن إبراهيم عبد الرحمان بن العقون، الكفاح الفرنسي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولي 1920- 1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.

قائمة المراجع :

18. بريفيلي غي، النخبة الجزائرية الفرنكفونية، 1830- 1960، تر: حاج مسعود بكلي بلعربي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائرن 2007.

19. بسكرة محمد ، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثاره المحفوظة والمطبوعة، ج2، دار كرادة للنشر والتوزيع بو سعادة، الجزائر، 2013.

20. بقطاش خديجة، الحركة التبشرية، الفرنسية في الجزائر 1830- 1871، دار حلب، الجزائر، 1907.

21. بن علجية لحسن، العلامة محمد حمدان بن أحمد الونيس القسنطيني المدني ، حياته وآثاره، دار ساحات المعرفة، الجزائر، 2005.

22. بو عزيز يحي، السياسة الفرنسية من خلال مطبوعات حرب الشعب 1830- 1954 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

23. بوعزيز يحي، سياسة السلطة الإستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

24. تركي رابح العمامرة ، الشيخ عبد الحميد إبن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، ط2.

25. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1939- 1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

26. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ج5، دار edition ane p،2011.

27. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2010.

28. الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين وأثر في الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

29. روبير شارل أجيرو، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919، ج1، دار الرائد ومكتبات الجزائر، 2007.

30. زمام محمد، محمد أبي شنب وجهوده الأدبية، والعلمية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007.

31. زوزو عبد الحميد، الثقافة والتعليم الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

32. ساسي إبراهيم، مقابات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، دار هومة، الجزائر،2007.

33. سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1950، ج8:، دار الغرب الإسلامي الجزائر، ط1، 1998، ط1.

34. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي في ج7، قرار الغرب الإسلامي، الجزائر.

35. سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي 2005.

36. سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992،ط1.

37. سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1902- 1930، ج2، دار الأدب بيروت لبنان، 1969.

38. سعد الله أبو قاسم، القاضي الاديب الشاذلي الفسنطيني، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر 1985.

39. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 19544، ج3، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1998، ط1.

40. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،1830-1954 نج3، دار الغرب الإسلامي 2006.

41. الصاري احمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تح: أبو قاسم سعد الله، دار المطبعة العربية، غرداية، 2004.

42. الصالح محمد الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج1، موفم للنشر والتوزيع الجزائر،2008، ط2.

43. الصلابي محمد علي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي سيرة عبد الحميد بن باديس رأى النهضة العلمية والصلاحية 1889- 1940، دار المعرفة، بيروت لبنان،2017،ط1.

44. صلاح مازن المطبقاتي، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية

45. ضيف جيلالي ، بناة المجد محمد ابن شنب، دار خليل العلمية، الجلفة،2013.

46. الطاهر محمد، فضلا أعلام الجزائر الشيخ أبهلول الورتلاني في مجموعة من رسائلة ومجالسه وفتاويه (1276- 1364، 1859-1945)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2012.

47. عباد صالح الجزائريين فرنسا ، المستوطنين 1830- 1930، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر.

48. عبد الهادي جمال، محمود سعود، المجتمع الإسلامي المعاصر، دار الوفاء، للطباعة والنشر الإسكندرية،2010.

49. العربي محمد ولد خليفة، الجزائر المفكرة والتاريخية، دار الأمة، الجزائر،2007.

50. علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925- 1940، بحث في التاريخ الديني الاجتماعي أثر محمد بحياته، دار الحكمة، الجزائر2007.

51. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي.

52. عيساوي أحمد، مدينة تبسة وأعلامها، مؤسسة البلاغ للنشر والتوزيع، 2013، ط1.

53. عيساوي محمد، نبيل الشريخي، الجزائر الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871، دار شطايبي، بوزريعة، الجزائر، 2015.

54. قليل عمار، ملحمية الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة،1991، ط1.

55. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائريين الحديث، وزارة المجاهدين، ج4، الجزائر . 2009

56. لونيسي رابح وآخرون، رجال لهم تاريخ ونساء لهن تاريخ، دار المعرفة، باب الواد الجزائر 2010.

57. لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

58. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830- 1954، تر، محمد معراجي منشورات anep، الجزائر، 2008.

59. محمد الحجوبي، فتح الملك أعلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية نتح.

60. محمد صالح الصديق، شخصيات فكرية وادبية، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع برج الكيفان، الجزائر، 2010.

61. محمد علي دبوز، أعلام الأصلاح في الجزائر من عام 1340 ه- 1921م الى عام 1395-1975، ج3، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

62. محمد فريديك من مصر إلى مصر رحلة سنة 1901، ببلاد الأندلس إسبانيا، مراكش، المغرب، الجزائر، تح: عبد المجيد الخيالي، دار إبن حرم، لبنان، 2011، ط1.

63. مريوش أحمد ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،ج1، المؤسسة لكنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ط1.

64. نبي مالك، مذكرات شاهد القرن، تر: مروان القنوتي، دار الفكر، بيروت 1969،ط1.

65. الهادي محمد السنوسي الزهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، دار بهاء، الدنيا للنشر والتوزيع، الجزائر،2000، ط1.

المجلات والدوريات:

66. بومالة عبد القادر، إسهام محمد بن أبي شنب في تحقيق التراث التاريخي العربي ما مجلة الموافق للبحوث الدراسات في المجتمع والتاريخ، ع09، جامعة السانبية، وهران، ديسمبر 2014.

67. جريدة النجاح ع، 2289، جوان 1939.

الرسائل الجامعية:

68. بن داوود أحمد ، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب خلال التعليم 19250- 1954، مذكرة نيل شهادة دكتوراه، علوم في تاريخ الحديث والمعاصر إشراف: بوشيخي، قسم تاريخ وعلم آثاره كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية،جامعة أحمد بن بلة، وهلان، 2016-2017.

69. علي العربي عامر، إمام عبد الحميد إبن باديس منهجه إلى الدعوة من جلال أثره في التفسير والحديث، لا رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، مملكة العربية السعودية 1408-1409.

الملتقيات:

70. عويمر مولود، عبد القادر المجاوري وكتابه إرشاد المتعلمين، أعمال ملتقى وطني بتلمسان، حول الشيخ عبد القادر المجاوي.

71. ولد العروسي الطيب، محمد بن أبي شنب حياته ومعضلة الإستشراق، ملتقى الدكتور بن أبي شنب والإستحراق منشورات مدبرية الثقافية، بولاية المدينة الجزائر،2015.

المصادر باللغة الأجنبية :

72. Charel Roben Ageron ,histoire de l’Algèrie contemporaine sèrie, que sais –je, paris, 1974.

73. Combon JULES, Le Gouvernement Genèral de l’Algerie (1891_1897) libsairie AD Sordaus 1918.

74. Govion Kital –AYAME al MAGHARIBA, Fontana imprimer ,Alger, 1920.

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة: ..... أ

السياسة الاستعمارية من نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 وأثرها على الجزائريين (سياسيا قضائيا، دينيا وثقافيا): 7

الفصل الأول: الشاعر الإمام المولود بن الموهوب حياته واثاره

المبحث الأول: المولد والنسب والنشأة 14

المبحث الثاني: مساره العلمي وأهم وظائفه 16

أ- مساره العلمي: 16

ب- وظائفه: 18

المبحث الثالث: جهوده الإصلاحية و آثاره العلمية. 19

أ- جهوده الاصلاحية 19

ب- آثاره العلمية: 22

الفصل الثاني: النابغة محمد بن أبي شنب وإسهاماته العلمية.

المبحث الأول: المولد والنشأة والدراسة 25

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه 28

المبحث الثالث: أهم وظائفه 30

المبحث الرابع: محمد بن أبي شنب إسهاماته ومواقفه السياسية: 33

أ- إسهاماته: 33

ب- مواقفه السياسي: 37

الفصل الثالث: ترجمة لشيخ المصلحين حمدان لونيسي

المبحث الأول: مولده ونشأته ومساره والعملي: 41

أ- الأصل والنشأة: 41

ب- عائلته: 41

ج- مساره العملي: 46
المبحث الثاني: أهم مواقفه السياسية وانجازاته الفكرية..... 51
أ- مواقفه السياسية: 51
ب- انجازاته الفكرية: 57
المبحث الثالث: تلامذته وأهم الأعلام الذين تأثروا به 57
أ- تلامذته: 57
ب: الأعلام الذين تأثروا به في المدينة المنورة 61
الخاتمة: 67
الملاحق
قائمة المصادر والمراجع
فهرس